مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (٣)، ص ص ٩٦٥-١٠١٩، (رجب ١٤٣٧هـ/ إبريل ٢٠١٦)

تطور مصطلح الشذوذ ومقاييسه في القراءات القرآنية

د. عبدالفتاح محمد عبوش
أستاذ النحو والصرف المشارك والقراءات/كلية الآداب/جامعة الملك فيصل

ملخص البحث. يعد مصطلح (الشذوذ) في القراءات القرآنية من المصطلحات التي انتابها بعض الغموض وذلك بسبب المراد والمقصود منها تبعًا للزمن الذي استعمل فيه. فهو في عصر أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) يقصد به تلك المفردات أو الآيات القرآنية التي نُسخت لفظًا من النص المصحفي ولم تكتب فيه.وهو في زمن عثمان (رضي الله عنه) إنما يعني كل المفردات التي خرجت عن المصحف الإمام ولا يحتملها رسمُه.وهو عند ابن مجاهد (٣٢٤هـ) ـ الذي سبع القراءات ـ إنما يعني تلك المفردات التي لم تبلغ حد الشهرة فهي أقل انتشارًا من غيرها.ومن هنا قمتُ بتتبع هذه المراحل وتبيان دلالة (الشذوذ) فيها باختلاف أحوال هذه المراحل حيث وقعت على مفردات وصفت بـ (الشذوذ) في عصر ابن مجاهد وضمنها ابن جني في كتابه (المحتسب) ثم قام ابن الجزري (٨٣٣هـ) باستصفائها وجعلها مع القراءات الصحيحة وضمنها في كتابه (النشر) وذلك بسبب موافقتها لضوابط القراءات الصحيحة.

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، أمَّا بعدُ:

فقد حفلت كتب القراءات ـــ سواء أكانت كتب الرواية أم الدراية ـــ بكثير من المصطلحات التي تدلُّ دلالةً مباشرة على جملة، أو عبارة، أو مفردة ـــ منتظمة تحت فرعٍ من الأصول، أو فرش الحروف ـــ لكل قراءة قارئ.

والمثبت أنَّ تلك المصطلحات كانت، وماتزالُ متينةَ السبك شامخةَ البنيان، لا تُربك القارئ فيما ترنو إليه... ولعلَّ مصطلحَ (الشذوذ) ـــ الذي نحن بصدده ـــ كان مِنْ أكثر المصطلحات جدلاً، بل قُلْ التباسًا في كتب القراءات؛ وما ذلك إلا لأنَّه تعرَّض لشيءٍ من الاختلاف في الدلالة بحسب الزمن الذي اسْتُعمل فيه.فهو في زمن أبي بكرτ ـــ يوم أَنْ جَمَعَ القرآنَ وجعله بين دفتي مصحف واحد ـــ إنَّما يعني كلَّ المفردات أو الآيات التي نُسخت لفظًا ولم تُكتب في النَّصِّ المُصحفي.

وهو في زمن عثمانτ ـــ يوم أَنْ جَمع الناسَ على مصحفٍ واحدٍ منعًا للخلاف الذي نشأ بسبب تعدُّدِ مصاحف الصحابة، وبالتالي تعدد القراءات معها ـــ يعني المفردات التي خرجت عن المصحف الإمام ولا يحتملها رسمُهُ.

وهو عند ابن مجاهد البغدادي (٣٢٤هـ) ليس مما لا يجوز القراءة به، وإنما يعني تلك المفردات الإقرائية التي هي أقلُّ انتشارًا من غيرها. ومن هنا قام من بعده تلميذُه ابنُ جني (٣٩٥هـ) بجمعِ عددٍ لا بأسَ به منها، وضمَّنه في كتابه (المحتسب) يُقلِّبُها على وجوهٍ كثيرةٍ تصحُّ في العربية، مع صحة سندها، وثبوت روايتها، وموافقتها لخط المصحف الإمام، دافعًا عنها أيَّةَ تُهمةٍ تُرجعُها إلى الشذوذ الذي يعني: القلَّة أو النُّدرة أو النِّدة.

ومع مرور الزمن نُلاحظ أنَّ هذا المصطلح تعرَّضَ لشيءٍ من التطور [١]، أي: خرج عن دلالته الذي هو مَسُوقٌ لها عند ابن مجاهد إلى

---

(١) بالرجوع إلى لسان العرب تبين أن لكلمة (طور) دلالتين:

دلالة: القلَّةِ، والنُّدرةِ، والنِّدةِ، عند غيرِه من العلماء. كالقراءات التي فقدت شرطًا من شروط القراءات الصحيحة، وهي: (صحَّةُ السَّنَدِ مع ثبوت الرواية، وموافقةُ أحدِ المصاحفِ العثمانيَّةِ ولو احتمالاً، وموافقةُ العربيةِ ولو بوجه).

على أنَّ ابن الجزري (٨٣٣هـ) ـــ رحمه الله ـــ قام باستصفاءِ عددٍ لا بأس به من القراءات من كتاب (المحتسب) ـ المذكور سلفًا ـــ كان قد انطبقت عليها شروط القراءات الصحيحة، وضمَّنها في كتابه (النشر في القراءات العشر).

ومن هنا سنقف ـ بعون الله ـ على أهم مظانِّ القراءات بنوعيها: الشاذ والمتواتر لنرصد ذلك التطور الذي نحن بصدده، وأهم هذه المصادر: مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه (٣٧٠هـ)، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات لابن جني (٣٩٥هـ)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٨٣٣هـ).

ونحن ـــ بعون الله ـــ سوف نأخذُ بعضًا من هذه القراءات، ثم نعرضُها على قواعد العربية؛ لنبيِّنَ مدى موافقتها لأقيسة النحو العربي، أو وجهٍ ما تصحُّ عليه في العربية، مع صحة روايتها، وموافقتها لرسم المصحف الإمام.

تعريف الشذوذ لغةً

لقد أوردت كتب اللغة والمعاجم اللغوية مصطلح الشذوذ على عدة معانٍ متفرقة، ولكنها كلُّها تدور حول معنى دلالي واحد. وهذه المعاني:

الأولى: تعني: (تارة)، تقول: طَوْرًا بعد طَوْرٍ، أي: تارةً بعدَ تارةٍ. والطور: الحال، وجمعه أطوار. قال تعالى: (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً) نوح:١٤. معناه: ضروبًا وأحوالاً مختلفة.

الثانية: تعني الارتقاء والنمو والتطور. قال الفراء في قوله تعالى: (وقد خلقكم أطوارًا)، أي: نطفةً ثم علقةً ثم مضغةً ثم عظامًا. (ينظر في كل ذلك لسان العرب: طور).

ونحن في هذا البحث إنما نريد الدلالة الأولى التي تعني اختلاف حالات مقاييس الشذوذ في القراءات القرآنية بدءًا من مرحلة تدوين القرآن في عهد النبي ـ ρ ـ والخليفتين الراشدين الأولين، مرورًا بمرحلة عثمان بعد أن كتب المصحف بين يديه، انتهاءً بمرحلة رواية القراءات في الأمصار الإسلامية.

التفرق والتفرد: جاء في تهذيب اللغة للأزهري:"وشذُّاذُ الناسِ: الذين ليسُوا في قبائلِهم، ولا منازلِهم. وشُذَّاذُ الناس: مُتَفرّقُوهم" (٢).

ـ وجاء في كتاب الخصائص لابن جني (٣٩٥هـ):"وأمَّا موضع (ش ذ ذ) في كلامهم، فهو: التفرُّقُ والتفرُّدُ" (٣).

وفي لسان العرب:"شذَّ عنه يشِذُّ ويشُذُّ شذوذًا: انفردَ عن الجمهور، ونَدَرَ، فهو: شَاذٌّ" (٤).

وجاء في لسان العرب أيضًا: قال الليث:"شذَّ الرَّجلُ: إذا انفردَ عن أصحابِهِ، وكذلك كلُّ شيءٍ منفردٌ، فهو: شاذٌّ" (٥).

النادر: وفي اللسان عن ابن سيده:"شذَّ الشيءُ يشِذُّ ويشُذُّ شذًّا وشذوذًا: نَدَرَ عن جمهوره" (٦).

وجاء في الصحاح للجوهري:"نَدَرَ الشَّيْءُ يَنْدُرُ نَدْرًا: سَقَطَ وشذَّ" (٧).

القليل: ويروي صاحب اللسان:"جاؤوا شُذَّاذًا، أي: قِلالاً" (٨).

وعليه نجد أن معنى (الشذوذ) في اللغة يدور حول: التفرق، والتفرد، والندرة، والقلة، وكلها معانٍ متقاربة يضمُّها معنىً دلالي واحد.

تعريف (الشذوذ) اصطلاحًا في القراءات

ومن هنا يمكن أن نسقط دلالات الشذوذ هذه على القراءات القرآنية التي وصفت ـــ بعد عهد النبي ـ ρ ـ بالشذوذ والتي منها ما هو قليل

---

(٢) تهذيب اللغة للأزهري١١:٢٧١.

(٣) الخصائص لابن جني١:٩٦.

(٤) لسان العرب (ش ذ ذ).

(٥) المصدر السابق.

(٦) نفسه (ش ذ ذ).

(٧) الصحاح (ندر).

(٨) لسان العرب (ش ذ ذ).

الورود على ألسنة العامة، ومنها ما هو مخالف للنصِّ المصحفي الذي كُتِبَ بين يدي أبي بكر ـــ عندما جمع القرآن. ولم يكن يومذاك لمخالفةِ القراءةِ للعربية وجودٌ؛ لأن أَلْسِنَةَ الناسِ كانت تدورُ على الفصاحة.

ولا شك أن هذه الضوابط الثلاثة كانت قد تغيرت دلالاتُ بعضِها بدءًا من عهد أبي بكرٍ عندما جُمع القرآن بين يديه، مرورًا بجمعِ الناسِ على مصحفٍ واحدٍ في خلافة عثمان، مرورًا برواية القراءات وتسبيعها في القرن الرابع الهجري على يد ابن مجاهد البغدادي (٣٢٤هـ)، وانتهاءً بإحكام ضوابطها على يد ابن الجزري (٨٣٣هـ). وكل ذلك بمراحل مختلفة وبمستويات من الشذوذ، كما سنأتي على تفصيله بعون الله.

المرحلة الأولى: مرحلة تدوين القرآن وجمعه في عهد النبي ـ ρ ـ وعهد أبي بكر τ

تعد هذه المرحلة من أهمّ مراحل إحكام النص القرآني تلاوةً وروايةً ورسمًا. فالرسول الكريم ـ ρ ـ كان يتلو القرآنَ على أصحابِهِ الكرامِ، ويعلمُهم كيفيَّةِ أدائه؛ حتى يستويَ حفظُهم، ويستقيمَ نطقُهم، وتَحسُنَ تلاوتُهم، ثم كان كَتَبَةُ الوحي يتولَّون رسمَ كلماتِه على الرُّقاعِ واللُّخافِ (٩) والعُسُبِ (١٠) وقِطَعُ الأديمِ، مع ملاحظة أن تسجيلَه كان يتمُّ مرةً واحدة (١١).

وبعد وفاة رسول الله ـ ρ ـ وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، وتولي خلافةَ المسلمين أبو بكر استحرَّ القَتْلُ بحفَّاظِ كتابِ اللهِ في المواقعِ؛ فخشي أنْ يضيعَ شيءٌ من القرآن بذهاب الحَفَظَةِ؛ فأمر بجمع القرآن بين دفتي مصحفٍ واحدٍ بمشورةِ عمرَ، وكانت هذه المرحلة إيذانًا بظهور مستويات من الشذوذ هي:

المستوى الأول:

***شذوذ ناتج عن نسخ بعض الآيات القرآنية لفظًا من النص القرآني**

إن الملاحظ على النص القرآني في هذا العهد أن آياتٍ من الذكر الحكيم قد نسخت لفظًا من الكتابة، واستُبعدتْ من هذا النص مع بقاء حكمها. كما أوردت لنا ذلك كتبُ الناسخ والمنسوخ. وكان الملاحظ على عمل اللجنة ــ التي تولت عملية تفريغ القرآن من أدوات الكتابة التي ذكرنا، ووضعه بين دفتي مصحفٍ واحدٍ ــ أنَّها لم تكتبْ آياتٍ نُسِخَتْ من كتابِ اللهِ.

ــ فمن هذه الآيات ما نُسخت كلُّها، فقد روى البخاريُّ عن أنس بن مالك: أن رسول الله ـ ρ ـ بعث حِرامًا خَالَهُ في سبعين رجلاً، فقتلوا يوم

٩() اللخاف: واحدتها (لخفة) وهو الحجر الأبيض الرقيق، لسان العرب (لخف).

(١٠) العسب: جمع (عسيب) وهو الجريدة من النخل، لسان العرب (عسب).

(١١) ينظر تاريخ القرآن د.عبدالصبور شاهين:٤٧.

بئر معونة، قال: فأُنزلَ علينا، فكان مما نقرأُ فنسخ: (أَنْ بلِّغوا قومَنا إنَّا لقينا ربَّنا فرضيَ عنَّا وأَرْضَانا) (١٢).

ــ ومن هذه الآيات ما نُسِخَ بعضُه، فقد ذكر عبدُالله بن أبي داود السجستاني (٣٢٢هـ) عن أبي حميدة عن حميدة، قالت: أوصتْ لنا عائشة ــ رضي اللهُ عنها ــ بمتاعها، فكان في مصحفها:"إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يصلُّون على النَّبيِّ والذين يُصَلُّوْنَ الصفوفَ الأولى" (١٣).

والنَّصُّ المُصحفي:(إنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (الأحزاب:٥٦).

ــ بل هناك من الآياتُ ما نُسخت جميعُها، فقد رُوي عن عمر بن الخطاب أنَّهُ قال: أنَّا كُنَّا نقرأُ: "الشيخُ والشيخةُ إذا زَنَيا فارجُمُوهُما البَتَّةَ نكالاً من اللهِ واللهُ عزيزٌ حكيمٌ" (١٤).

وكان عمر قد طلب من زيد بن ثابت أن يُثْبِتَ هذه الآيةَ في النَّصِ المصحفيِّ فرفض زيدٌ؛ لأنَّ عمرَ كان وحدَهُ شاهدًا عليها (١٥).

ــ وربما نُسخت سورةٌ كاملةٌ فلم تُثَبَّتْ في المصحف. كما جاء عن أنس بن مالك ــ ـ ــ قال: "كنَّا نقرأُ سورةً تَعْدِلُ سورةَ التوبةِ ما أحفظُ منها إلا هذه الآيةَ: لو كانَ لابنِ آدمَ واديان من ذهبٍ لابتغى إليهما ثالثًا. ولو أنَّ له ثالثًا لابتغى إليه رابعًا. ولا يملأُ جوفَ ابن آدمَ إلا الترابُ ويتوبُ اللهُ على مَنْ تابَ" (١٦).

ولا شك أن هذه الآيات وأمثالَها ــ مما نُسخ ــ لا يجوز القراءة به، ونحن نُطلقُ عليها اسم: (قراءة) تَجَوُّزًا ونصنِّفُها مع الشواذ؛ لأنها نُسخت لفظًا من النص المصحفي فخالفته، ومن هنا أتى شذوذُها. وعليه نستطيعُ القول: إن أول مرحلة لتشذيذ القراءات كان من هنا، لا كما ذهب إليه

---

(١٢) صحيح البخاري ٥:١٠٥ رقم الحديث (٤٠٩٠).

(١٣) كتاب المصاحف: ٩٥.

(١٤) فضائل القرآن لأبي عبيد:٣١٢، والناسخ والمنسوخ لابن حزم الأندلسي ٩.

(١٥) ينظر معجم القراءات القرآنية١:١١

(١٦) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم الأندلسي الظاهري:٩.

بعضُهم من أن ذلك تمَّ في عهد عثمان يوم أنْ كُتِبَ المصحفُ بين يديه (١٧).

***شذوذ ناتج عن تعدد المصاحف الشخصية للصحابة:**

حفظ لنا تراثُنا اللغوي والديني كتبًا تسمى (كتب المصاحف). من أبرزها كتابُ المصاحف لعبدالله بن أبي داود السجستاني (٣٣٢هـ)، الذي يضم بين ثناياه عشرةَ مصاحفَ لصحابة مشهورين، هم: (عمر بن لخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعائشة زوج النبي، وحفصة زوج النبي، وأم سلمة زوج النبي رضي الله عنهم أجمعين).

وقد جمع السجستاني في كتابه هذا قراءات نقلت عن هؤلاء الصحابة كانت قد خالفت المصحف الإمام من حيث: الرسم، أو الزيادة، أو النقصان. وقد نص على هذا المعنى عندما بدأ بذكر: (اختلاف مصاحف الصحابة)، فقال:

"إنما قلنا مصحف فلان لما خالف مصحفنا هذا من الخط أو الزيادة أو النقصان"(١٨).

ونحن سوف نأتي على مصحفين لعلمين من أعلام القرآن، وهما: مصحف عمر بن الخطاب، ومصحف علي بن أبي طالب؛ لنبين بعضًا مما فيها من القراءات التي وصفت بالشذوذ؛ بسبب مخالفتها لخط المصحف الإمام الذي كتب فيما بعد بين يدي عثمان، وبالاستناد إلى أصل مصحف أبي بكر، المستند بدوره إلى ما كتب بين يدي النبي ρ.

ولكن قبل أن نبدأ يجب علينا أن نشير إلى قضية مهمة، وهي أن هذه المصاحف ليست إلا صحفًا، أو أجزاءً من القرآن الكريم كتبها كلٌّ واحد منهم بناءً على ما سمع من النبي ـ ρ ـ وأُطْلق عليها اسم

---

(١٧) ينظر تاريخ القرآن د.عبدالصبور شاهين ١٩٤، حيث يقول إن أول مرة شذذت فيها القراءات هو عند كتابة القرآن في عهد عثمان.

(١٨) كتاب المصاحف لابن أبي داود: ٦٠.

(مصاحف) تجوزًا؛ لأن جمع المصحف لم يكن لأحد قبل أبي بكر، وإلا لما تكلَّف عناءَ جمعِهِ(١٩).

ـ مصحف عمر بن الخطاب:

يعد عمرُ علمًا من أعلام القرآن، وهو من أوائل الذين آمنوا بالدين الحنيف، وقد كان ملازمًا لرسول الله ـ ρ ـ في حلِّه وترحالِه، وقد كتبَ الوحيَ لرسول لله ρ، وأخذ القرآن عنه أخذ متدبر حتى أتقن هذا النص حفظًا وفهمًا وروايةً؛ لذلك كان من أهم الصحابة الذين نقلوا لنا القرآن عن رسول الله ـ ρ ـ وقراءته لا تختلف عن قراءة عامة المسلمين إلا في مفرداتٍ قليلةٍ خالف فيها قراءة العامة، كان قد سمعها من فم رسول الله ـ ρ ـ على هذه الصورة، ثم وصلت إلينا، وقد أضيفت له فقالوا: قراءة عمر. والغالب على هذه القراءات أنها تخالف رسم المصحف المجمع عليه.

لقد ذكر السجستاني بسنده إلى عمر ـ τ ـ أنه قرأ:

"صراطَ مَنْ أنعمتَ عليهم غيرَ المغضوبِ عليهم وغيرَ الضالين" بزيادة (مَنْ...غيرَ).

والنصُّ المصحفي:﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة:٧).

وأورد له كذلك بأنه قرأ:

"الم. اللهُ لا إلهَ إلا هو الحيُّ القيَّام" بألف بدل الواو، والنص المصحفي:﴿ألم. اللهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران:٢،١) (٢٠).

وواضح أن هذه القراءات تخالف رسم المصحف الإمام، وأنَّ عمرَ ربما كان قد قرأها مراتٍ قليلةً كما سمعها من فم رسول الله ـ ρ ـ فنقلت عنه على أنها قراءة، ومن ثم سجلت ونقلت إلينا. ولا شك أن قراءته المستفاضة والمتواترة هي قراءة الأمة، والتي أُثبتت في مصحف أبي بكر. ومن هنا نستطيع أن نحكم على هذه القراءات بالشذوذ من جهتين:

الأولى: أنها تخالف المصحف الإمام.

---

(١٩) معجم القراءات القرآنية١:٢٩.

(٢٠) كتاب المصاحف: ٦٠.

والثانية: أنها ضعيفة السند.

ـ مصحف علي بن أبي طالب:

كان الإمام عليٌّ ـــ كرم الله وجهه ـــ علمًا من أعلام القرآن، ومن كَتَبَةِ الوحي، ومن القرَّاءِ المجيدين، وممن رُوي عنهم القرآن الكريم؛ لذا نرى أنَّ أربعة قراء ـــ من القراء السبعة ـــ تنتهي قراءاتُهم إلى علي، وهم: أبو عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النَّجود، وحمزة الزيات، والكسائيُّ (٢١).

وهناك عددٌ من القراءات المنسوبة إلى الإمام علي مبثوثة في كتب النحو واللغة والقراءات وصفت بالشذوذ؛ لأنها ضعيفة السند، أو إنها مخالفةٌ لرسم المصحف الإمام. ولو تتبَّعنا تلك المصادر، فإننا سوف نجد أن هذه القراءات على نوعين:

الأول: قراءات توافق رسم المصحف الإمام، وصحيحة في العربية إلا أنها ضعيفة السند، ومن هنا أتى شذوذُها، ومثالها:

ـ قال تعالى:﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ (مريم:٧٢). قرأ علي:"ثُمَّ نُنَجِّي..." بحاء مهملة (٢٢).

الثاني: قراءات تخالف خط المصحف الإمام، وهي كذلك ضعيفة السند، ومن هنا أتى شذوذها، ومثالها:

قال تعالى:﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء:٩٨). قرأ علي: "حَطَبُ جهنم" بالطاء(٢٣).

وقال تعالى:﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ (الرعد:٣١). قرأ علي: "أفلم يَتَبَيَّنِ...."(٢٤).

---

(٢١) ينظر معجم القراءات القرآنية ١:١٤٠.

(٢٢) البحر المحيط٦:٢١٠.

(٢٣) المحتسب٢:٦٧.

(٢٤) القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٧.

على أن هناك من العلماء من حمل راية الدفاع عن هذه القراءة، واعتبرها تفسيرية، وأن معنى: (ييئس) متضمن معنى: (يتبيَّن) في لغات بعض القبائل العربية. قال ابن جني: وعلى هذا المعنى جاء قول الشاعر:

ألَمْ ييأسِ الأقوامُ أنِّي أنا ابنُهُ وإنْ كُنْتُ عن أرضِ العشيرةِ نائِيا (٢٥)

أي: ألَمْ يَتَبَيَّنِ الأقوامُ. ومن هنا يمكن أن نقول:

إن الإمام عليًّا ـــ كرم الله وجهه ـــ التزم بالمصحف الإمام بعد أن كُتب في خلافة عثمان التزامًا تامًّا، وأصبح عنده هو الأَوْلى دون غيره، وقد أبى في خلافته ـ τ ـ أن يثبت في المصحف الإمام ما ليس منه، حتى لو كان قراءةً له.

ـــ من ذلك ما روى ابنُ خالويه عنه من أنه ـ τ ـ قرأ على المنبر: "وطَلْعٍ مَنْضُودٍ" بالعين المهملة في قوله تعالى:(طَلْحٍ مَّنضُودٍ) (الواقعة:٢٩) بالحاء المهملة، فقيل له: أفلا نغيِّرُهُ في المصحف؟ فقال: ما ينبغي للقرآنِ أَنْ يُهَاجَ، أَيْ: ما ينبغي للقرآنِ أنْ يُغَيَّرَ (٢٦).

***شذوذ ناتج عن رخصة الأحرف السبعة:**

من الثابت أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف؛ وذلك رحمةٌ من الله، ورخصةُ تيسيرٍ منه، قال ρ:"إنَّ هذا القرآنَ أُنزلَ على سبعةِ أحرفٍ فاقرؤوا ما تَيسَّرَ لكم منه" (٢٧).

والعلة في ذلك: أنَّ مَنْ لم يستطعْ أنْ يقرأَهُ على حرفٍ، يقرأُهُ على حرفٍ آخرَ يستطيعُهُ. وعندما كتب القرآن الكريم بين يدي رسول الله ـ ρ ـ لم يكن كتَبَةُ الوحي قد كتبوه على الأحرف السبعة التي أُنزل بها، بل كُتب على حرفٍ واحدٍ، ويمثِّلُ نطقًا واحدًا، ويحتمل رسمُهُ كثيرًا من الأحرف السبعة التي كانت تتمثل بلهجات بعض القبائل العربية (٢٨).

وصحيح أن أكثر الناس كان يقرأ بقراءة العامة، كما علَّمها رسولُ اللهِ ـ ρ ـ لأصحابِه، إلا أنَّ عددًا من الناس كان يقرأ بلهجته التي اعتاد

---

(٢٥) ينظر المحتسب١:٣٥٧، وينظر اللسان (يسر).

(٢٦) ينظر القراءات الشاذة لابن خالويه ص١٥١.

(٢٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري٩:٢١.

(٢٨) معجم القراءات القرآنية١:١٣.

عليها لسانُه أَخْذًا برخصةِ التيسيرِ هذه. ومع مرور الزمن تناقل الرواةُ هذه القراءات لا على أنها قراءات متواترة، بل على أنها مفرداتٌ شاذَّةٌ قُرئ بها في فترة التيسير، ثم حَفِظَتْها لنا كتبُ اللغة والتاريخ والقراءات؛ لأنها تمثل لهجات لقبائل عربية أَفَلَ نجمُها.

والمتتبع لكتب التفسير واللغة والقراءات [٢٩] يرى سيلاً جارفًا من هذه القراءات، وقد مُهِرَتْ بالشذوذ، إمَّا لضعفِ سندِها، أو لمخالفتها لرسم المصحف الإمام.

ونحن ـــ بعون الله ـــ سنقف على نماذج من هذه القراءات؛ لنتبيَّنَ على أيِّ جهة من الشذوذ أتت.

ـــ ففي قوله تعالى:﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ (النساء:٣٣). قرأ مجاهد: "ولكلٍّ جعلنا موالٍ" بدون ياء [٣٠].

وحق الاسم المنقوص أن تُثبتَ ياؤُهُ في حالة النصب، وتحذف هذه الياء في حالتي الرفع والجر، فتقول: هؤلاءِ مَوالٍ، ومررتُ بموالٍ، ورأيتُ مواليًا. ولكن (موالٍ) في قراءة مجاهد حقها النصب؛ لأنها مفعول به (مواليًا).

قال ابن خالويه: وإنما يجوز مثل هذا في الشعر، وجعل منه قول الشاعر:

ولو أنَّ واشٍ باليمامة دارُهُ وداري بأعلى حضرموتَ اهتدى ليا [٣١]

ونقل الأشموني عن المبرد أنه أجاز ذلك على أنه ضرورة شعرية، وأنه قال: "وهو من أحسن ضرورات الشعر؛ لأنه حمل حالةَ النَّصبِ على حالتي الرفعِ والجرّ"[٣٢].

فهذه القراءة صُنفت مع الشواذ لسببين:

---

(٢٩) ينظر مثلاً: القراءات الشاذة لابن خالويه ص٣٧، والمحتسب لابن جني ٢٢٣/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٤: ٣٠، ٣١، ٤٢.

(٣٠) القراءات الشاذة لابن خالويه ص٢٥.

(٣١) ينظر القراءات الشاذة لابن خالويه ص٢٥، والبيت لمجنون ليلى ديوانه١٢٣.

(٣٢) ينظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك١: ٧٩.

الأول: أنها خالفت الرسم المصحفي.

الثاني: أنها ضعيفة السند وغير متواترة، ومن هنا جاء تشذيذُها.

بل إن هناك من القراءات ما توافق رسم المصحف، وجائزة في العربية، ولكنها ضعيفة السند، وغير متواترة؛ فوصفت بالشذوذ لذلك. والملاحظ أنَّ كتبَ الشَّواذِّ تضمُ سيلاً جارفًا من هذه القراءات التي تمثل لهجات عربية، من ذلك:

ـ قال تعالى:(أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ) (المائدة:٣٢). قرأ الحسن البصري: "...أو فسادًا... " بالنصب (٣٣).

وهذه القراءة على تقدير فعل محذوف يدل عليه أول الكلام، والمعنى: من قتل نفسًا، أوعَمِلَ فسادًا....

قال ابن جني: وحذف الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه مع إبقاء عمله كثير في كلام العرب، قال: وسمعتُ سنة خمسٍ وخمسين وثلاثمائة غلامًا حَدَثًا من عقيل، ومعه سيفٌ في يده، فقال له بعض الحاضرين، وكنا مصحرين: يا أعرابي! سيفُكَ هذا يقطعُ البِطِّيخ؟ فقال: إِيْ واللهِ وغواربَ الرجالِ، فنصب (الغوارب) بفعل مضمر، أي: ويقطعُ غواربَ الرجالِ (٣٤).

ولا شك أن هذه القراءة شاذة مع أنها أتت موافقة لوجه من وجوه اللغة عند العرب الفصحاء؛ وما ذاك إلا لأنها ضعيفة السند.

المرحلة الثانية: جمع المسلمين على مصحف واحد في عهد عثمان

من المعروف أن القرآن الكريم كان قد أعيد كتابته في خلافة عثمان ـ τ ـ منعًا لاختلاف الناس في قراءته، إذ ظهر الخلاف بين الناس نتيجة لرخصة التيسير التي ذكرت سلفًا، فكلُّ أحدٍ يقول: قراءتي أصحُّ من قراءتك، ولتوحيدهم على نصٍّ واحد مكتوب بين دفتي مصحف واحد، وبإجماع الصحابة عليه؛ ابتعادًا عما سببه تعدد المصاحف، وتعدد

---

(٣٣) المحتسب١: ٢١٠.

(٣٤) ينظر المحتسب١: ٢١٠ غوارب الرجال: أصحاب الأطوار الغريبة من الرجال.

القراءات معها، فشكلت لجنة من: زيد بن ثابت الأنصاري، وعبدالله بين الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، وقد نفذت هذه اللجنة توجيهات عثمان بأن يكتبوا القرآن بما يتوافق ولغة قريش.

ونحن نلحظ في هذه المرحلة مستويين من الشذوذ:

المستوى الأول:

استبعاد كل القراءات التي لا تتطابق مع النص الأصلي تطابقًا مطلقًا، ولا يحتملها رسمه [٣٥]. وهذا المستوى يمثله بعض القراءات التي استُبعدتْ من الرسم المصحفي؛ لأنها لا تتوافق مع لغة قريش. ومثالها ما ذكره ابنُ فارس عن أبي الحسن علي بن إبراهيم العطار...عن هانئ، قال:

"كنت عند عثمان، وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف شاة إلى أُبَيِّ بنِ كعبٍ فيها: (لَمْ يَتَسَنَّ)، و (فَأَمْهِلِ الكَافِرِيْنَ)، و (لا تَبْدِيْلَ لِلْخَلْقِ)، قال: فدعا بالدواة، ومحا إحدى اللامين، وكتب:﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ﴾ (الروم:٣٠)، ومحا فأَمْهِل، وكتب:﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ﴾ (الطارق:١٧)، وكتب:﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ (البقرة:٢٥٩)،ألحق فيها الهاء" [٣٦].

كما أورد عبدالله بن أبي داود السجستاني بسنده عن الزهري: أنَّ اللجنة الرباعية المذكورة سلفًا اختلفوا "يومئذٍ في التابوت والتابوه، فقال النفرُ القرشيون: التابوت، وقال زيدٌ: التابوه، فرفع اختلافهم إلى عثمان، فقال اكتبوا: (التابوت)، فإنه بلسان قريش" [٣٧].

ولا شك أن القراءات: (لم يتسنَّ، فأَمْهِل الكافرين، لا تبديل للخلقِ، التابوه) شاذةٌ لمخالفتها رسم المصحف الإمام، مع أنها لهجات لقبائل عربية فصيحة كانت حاضرةً يوم نزول القرآن.

قال أبو عمرو بن العلاء في قوله: (لم يتسنَّ): إنَّها من ذواتِ التضعيفِ: (يتسنن)، ثم أُبدلتْ النونُ هاءً [٣٨].

---

(٣٥) ينظر تدوين القرآن الكريم الوثيقة الأولى في الإسلام: ٣١.

(٣٦) الصاحبي في فقه اللغة: ١٣.

(٣٧) كتاب المصاحف: ٢٦.

(٣٨) ينظر الإبدال لأبي الطيب اللغوي٢:٤٥٩، واللهجات العربية في التراث١:٣٥٣.

المستوى الثاني:

بعد أن توسعت الفتوحات الإسلامية بعد وفاة رسول الله ـ ρ ـ خرج جماعةٌ من الصحابة إلى الأمصار الإسلامية يعلِّمون الناسَ القرآنَ مما كانوا قد تعلموه منه ـρـ فكانت قراءة تلك الأمصار تختلف بحسب قراءة الصحابة الذين نزلوا بين ظهرانيهم.

ولما كتب عثمان المصاحف ووجهها إلى الأمصار، أرسل مع كل نسخة قارئًا ليعلم الناس مما هو موجود في تلك النسخة التي يحملها، وطلب من أهل ذلك المصر أن يتركوا من قراءاتهم كلَّ قراءةٍ لا تتوافق مع نص المصحف الذي وصل إليهم. وقد استجاب أهلُ تلك الأمصار لطلبه هذا، وبدؤوا يبتعدون شيئًا فشيئًا عن القراءات التي تخالف رسم المصحف الذي وصل إليهم (٣٩).

ومن هنا يمكن أن نقول: إنه كان يوجد ــ في كل مصر ــ خطان يتنافسان في قراءة القرآن، وكانت الكوفة من أكثر الأمصار الإسلامية التي شهدت تنافسًا بين هذين الخطين، إذ المعروف أن قراءة أهل الكوفة -قبل وصول المصحف الإمام إليهم-هي قراءة عبدالله بن مسعود الهذلي ـ τ ـ الذي أرسله عمر ـ τ ـ ليعلم الناس القرآن في خلافته (٤٠).

ونظرة فاحصة على مصحف عبدالله بن مسعود ــ الذي تقدم ذكره عند السجستاني ــ ترينا القراءات الكثيرة التي كان عبدالله يقرأ بها، والتي بمجملها تخالف رسم المصحف المجمع عليه، والتي وصفت بالشذوذ، ومن ثم تخلى عنها أهلُ الكوفة مع مرور الزمن والتزموا بما هو موجود بين دفتي المصحف الإمام الذي وصل إليهم(٤١).

ونحن سنأتي بمثالين لنتبيَّن وجوهَ شذوذها.

ـ قال تعالى:﴿وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ (البقرة:٦١).

---

(٣٩) ينظر في كل هذا الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي:٣٧،٣٨.

(٤٠) ينظر جمال القراء للسخاوي٢:٤٣٧.

(٤١) ينظر كتاب المصاحف للسجستاني:٦٤ وما بعدها.

قرأ ابن مسعود ـــ وهي كذلك في مصحفه ـــ: "وثُومِها وعَدَسِها وبَصَلِها" (٤٢).

ذهب الفراء وابن جني إلى أن (فوم)، إنما هي لغة قديمة، ومعناها: (الحنطة)، وما يُخْتَبَزُ من الحبوب، يقال: فَوَّمْتُ الخبزَ واختبزتُه، وليست الفاءُ بدلاً من الثاء (٤٣).

وذهب ابنُ سيده، وبعضُ أهل التفسير إلى أنَّه على البدل، فـ (الفوم) عندهم هو الثوم (٤٤).

إلا أن المشاكلة بين ألفاظ الآية (فومها، عدسها، بصلها) جعلت الفراء يتردد في كلامه ويجعل قراءة: (فومها) أشبهَ شيءٍ بالصواب عنده، قال: والإبدال موجود في كلام العرب، فيقولون: جَدَفٌ، وجَدَثٌ للقبر (٤٥).

ولا شك أنَّ هذه القراءة شاذةٌ لمخالفتها رسم المصحف الإمام.

ـ قال تعالى:﴿وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً﴾ (هود:٧٢). قرأ ابن مسعود: "وهذا بعلي شيخٌ" بالرفع (٤٦).

ووجه الرفع جائز في لسان العرب، حيث يجوز تعدد خبر المبتدأ الواحد، قال سيبويه: وهو كقولك: هذا حلوٌ حامضٌ، أي: مُزٌّ، وجعل منه قول الشاعر:

مَنْ يـــــــكُ ذا بتٍّ فهذا بـــــتِّي مُقَيِّـــــــــظٌ مُصَيِّـــفٌ مُشَتِّـــي (٤٧)

ولا شك أن هذه القراءة شاذة؛ لأنها تخالف رسم المصحف الإمام، مع أن لغة العرب تجيزها.ومن هنا يمكن أن نقول: إنَّ هذه القراءات

---

(٤٢) كتاب المصاحف للسجستاني:٦٥.

(٤٣) ينظر معاني القرآن للفراء١:٤١، ولسان العرب (فوم).

(٤٤) ينظر لسان العرب (فوم).

(٤٥) ينظر معاني القرآن للفراء١:٤١، ولسان العرب (فوم).

(٤٦) كتاب المصاحف: ٧٣.

(٤٧) ينظر الكتاب لسيبويه٢:٨٣، والبيت في ملحقات ديوان رؤبة ١٩١.

وأمثالها ـ مما هو موجود في مصحف ابن مسعود ـ شاذَّةٌ؛ لأنها تخالف رسم المصحف الإمام الذي اجتمعت الأمةُ عليه.

المرحلة الثالثة: مرحلة رواية القراءات

كُتِبَ لمدينة الكوفة أن تتصدر الأمصار الإسلامية في رواية القراءات، وفي القرن الأول الهجري خاصة لأسباب كثيرة من أهمها ما ذكرناه من التنافس الذي تم بين خطي قراءة ابن مسعود، وقراءة أبي عبدالرحمن السُّلَمي، وهذا التباين في رواية القراءات كان له مثيلٌ في الأمصار الإسلامية الأخرى ولكن بشكل أقل، حتى أننا لنجد ـــ فيما بعد ـــ وفي مدينة الكوفة تحديدًا مخالفاتٍ بين راويين لقارئٍ واحدٍ: عاصمِ بنِ أبي النَّجودِ (١٢٧هـ)، وراوييه: (حفص وشعبة). وقد سأل حفصٌ شيخَهُ عاصمًا، فقال: إنّي أرى أنَّ شعبةَ يخالفُني في كثيرٍ من حروفِ القرآن؟! فقال عاصمٌ: أقرأتُكَ بما أقرأني به أبو عبدالرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب، وأقرأتُ شعبةَ بما أقراني به زرُّ بنُ حُبَيْشٍ (٤٨) عن عبدالله بن مسعود (٤٩).

لقد كان لهذه المخالفات الأثر الكبير في اختيارِ القراءِ لقراءات بعينها كانوا يرددونها وأتقنوها حتى استفاضت عنهم، وتداولها القراءُ من بعدهم، وكان لها الأثرُ الكبيرُ في تصنيف القراءات ـــ فيما بعد ـــ إلى متواترة وشاذة.

***اختيار القراء وأثره في تحديد القراءات الصحيحة والشاذة:**

إن عملية اختيار القارئ لمفردات إقرائية من مروياته عن شيوخه لتأليف قراءة له كانت تتم على وفق قناعة هذا القارئ حيثُ يرى في هذا الوجه، أو ذاك أنه عنده الأولى والأحسن، ثم يداوم عليه حتى عُرِفَ به وله، وهكذا حتى يأتي على تأليف قراءة كاملة تضاف إليه. ومن الملاحظ أن اختيار الأئمة كان ينقسم إلى قسمين:

الأول: اختيار وافق الأثر من ناحية: صحة السند، وموافقة خط المصحف، وموافقة العربية، وهذا ما نجده في اختيارات الأئمة السبعة

---

(٤٨) هو زر بن حبيش الأسدي الكوفي (٨٢هـ)، عرض على عبدالله بن مسعود. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/٢٩٤.

(٤٩) ينظر غاية النهاية في طبقات القراء١:٢٥٤.

المشهورين الذين جمعهم ابن مجاهد في كتابه (السبعة في القراءات). وذلك أن كل واحد من هؤلاء السبعة اختار ــ فيما رَوَى وعَلِمَ وجهَهُ من القراءات ــ ما هو الأحسن والأَوْلَى عنده، فالتزمه طريقةً، ورواه، وأقرأ به، واشْتُهر عنه، وعُرِفَ بِهِ، ونُسِبَ إليه، فقيل: حرفُ نافعٍ وحرفُ ابنِ كثيرٍ.... (٥٠).

الثاني: اختيار خالف فيه أصحابُه الأثرَ من ناحية: صحة السند، أو مخالفة رسم المصحف، أو عدم صحته في العربية.

فهذا ابن مقسم العطار (٣٤٥هـ) (٥١) كان له اختيارٌ في القراءة شذَّ فيه حيث كان يرى: أنَّ كلَّ قراءةٍ وافقت المصحف الإمام، ووجهًا في العربية، فالقراءةُ بها جائزة، وإنْ لم يكنْ لها سندٌ. وقد عُقد له مجلسٌ في بغداد في حضرة ابنِ مجاهدٍ (٣٢٤هـ)؛ فتاب ورجع عن فعلته (٥٢).

كما كان لابن شنبوذ (٣٣٨هـ) (٥٣) اختيارٌ يرى فيه: جواز القراءة بما خالف رسم المصحف شذَّ فيه عن العامة. وعُقد له مجلسٌ أيضًا في بغداد في حضرة ابن مجاهد على نحو ما سيصادفُنا بعونِ اللهِ.

كما كان لعيسى بن عمر الثقفي (١٤٩هـ) اختيارٌ في القراءة على مذاهب العربية يفارقُ فيه قراءةَ العامَّةِ، ويستنكرُهُ الناسُ، وكان الغالبُ عليه حبَّ النصبِ ــ في الحركة الإعرابية ــ إن وجد إلى ذلك سبيلاً (٥٤).

وغالبُ الظنِّ أنَّ هذه الاختياراتِ كانت صدًى لرخصةِ التيسيرِ التي ذكرناها سلفًا، أو قل امتدادًا لها؛ لأنه لم يحدثْ يومًا أنْ صدر ما يوجب منعها ممن بيده الأمرُ على مرِّ الزمن. ولكن لمَّا كان أمرُها قد أدى إلى

---

(٥٠) الجامع لأحكام القرآن١:٤٦.

(٥١) محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن أبو بكر البغدادي العطار، إمام مقرئ نحوي. قال الذهبي: كان من أحفظ أهل زمانه، ينظر غاية النهاية في طبقات القراء تسلسل (٢٨٧٢).

(٥٢) ينظر غاية النهاية٢:٤٢.

(٥٣) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، شيخ الإقراء بالعراق، أخذ القراءة عرضًا على إبراهيم الحربي. ينظر غاية النهاية تسلسل (٢٦٤٢).

(٥٤) ينظر غاية النهاية١:٦٠٣.

أنْ تكاثرت اختياراتُ الأئمةِ ــ حتى بلغ حدًّا يحتاج فيه إلى جهودٍ كبيرةٍ لضبطها. إذ يذكر ابنُ الجزري (٨٣٣هـ) أنَّ آخرَ اختيارٍ في القراءات كان لأبي بكر بن فورك القبَّاب الأصبهاني المتوفى سنة (٣٧٠هـ) وقد بلغ المئة سنة(٥٥)ــ تجرد عالمٌ بالقراءات للقيام بهذه المهمة.

ابن مجاهد وضوابط القراءات الصحيحة والشاذة:

لم يكن ابنُ مجاهد البغدادي (٣٢٤هـ) هو أوَّلَ من أشار إلى ضوابط القراءات الصحيحة التي ذكرت سلفًا، فقد ذكرها كثيرٌ من العلماء قبله، منهم الفراء (٢٠٧هـ) وأبو عُبَيْد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) وغيرُهما كثيرٌ. (٥٦). وعندما جاء ابنُ مجاهد حاول أن يطبقها على كل القراءات والطرق والروايات في الأمصار الإسلامية حتى لا يختلطَ الصحيحُ بالشاذِّ منها، وبهذه الطريقة اصطفى سبعَ قراءاتٍ لسبعةِ قرَّاءٍ، ثم حَكَمَ على ما عداها بالشُّذوذِ، كما سيأتي بيانُهُ فيما بعدُ بعون الله. وهذه الضوابط هي:

أ) صحة السند مع ثبوت الرواية والشهرة عند الأئمة:

فحتى تُقْبَلَ أيَّةُ قراءةٍ لا بد من ثبوت النقل والتواتر، ولا يجوز إعْمَالُ الرأيِ والاجتهاد في القراءة؛ لأنها سنةٌ يأخذُها الآخرُ عن الأوَّلِ إلى منتهاها إلى رسول الله ρ. والناظرُ في كتب القراءات الشاذَّةِ يرى مواضعَ قد رُدَّتْ فيها مفرداتٌ بسبب الطعن في صِحَّةِ النقل. فقد ذَكَرَ ابنُ خالويه (٣٧٠هـ) أنَّ الحسن البصري (١١٠هـ) قرأ قوله تعالى:﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (ق:٢٤)، قرأها: "ألقِيَّا في جهنَّم كلَّ كفَّارٍ عنيدٍ" بنون توكيد خفيفة، قال ابن خالويه: لا يُقْرَأُ به؛ لأنَّ في سنده ضعفًا(٥٧).

ويذكرُ أنه ظهر في بداية القرن الرابع الهجري عالمٌ بالعربية حافظٌ للغةِ، هو ابنُ مقسم العطار (٢٦٥ــ٣٤٥هـ) الذي كان يُرْوَى عنه أنَّه يقول: إنَّ كلَّ قراءةٍ وافقت المصحفَ، ووجهًا في العربية، فالقراءةُ بها

---

(٥٥) ينظر المصدر السابق١:٤٥٤.

(٥٦) ينظر معاني القرآن للفراء٢:٢٩٣.

(٥٧) ينظر القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٤٤.

جائزة، وإنْ لم يكنْ لها سندٌ. ثم عاد عن فعلتِهِ هذه بعد أن استُتيب في مجلسٍ عُقِدَ له ببغداد بحضور ابن مجاهد (٥٨).

ب) موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً:

لقد أصبح لهذا الضابط الأهمية الكبرى بعد كتابة مصحف عثمان كما أسلفنا. إذ يُشترط في كلِّ قراءة حتى تقبلَ موافقة أحد المصاحف العثمانية التي أرسلت إلى الأمصار (٥٩). وقد كان لهذا الضابط منذُ القرن الأول الهجري الأثرُ الكبير في ردِّ كثيرٍ من القراءات ووصفها بالشذوذ؛ لأنها تخالف رسم المصحف.

قال الفراء في هذا الضابط: "اتِّبَاعُ المصحفِ إذا وجدت له وجهًا من كلام العرب وقراءةُ القراءِ أحبُّ إليَّ من خلافه" (٦٠).

ثم إنَّ لهذا الضابطِ الأثرَ الفاعل في وجه من يحاول أنْ يقرأَ بخلافِ رسمِ المصحفِ على نحو ما يُصادفنا عن ابن شنبوذ (٣٣٨هـ) الذي كان يقرأ بما يخالف رسم المصحف. وقد أورد له ابنُ الجزري في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء) عددًا من القراءات، من مثل:

. قرأ ابن شنبوذ: "فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللهِ"، والنصُّ المصحفي:﴿اسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الجمعة:٩).

. قرأ ابن شنبوذ: "كلَّ سَفِيْنَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا"، والنصُّ المصحفي: ﴿كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف:٧٩).

. قرأ ابن شنبوذ: "تبَّتْ يَدَاْ أَبِيْ لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ"، والنصُّ المصحفي:﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد:١) (٦١).

وبنظرة على هذه القراءات نلحظ أنها تخالف رسم المصحف الإمام، ثم إنَّ ابنَ شنبوذ لم يكن بِدْعًا في قراءة هذه الألفاظ على هذه الوجوه، فقد

---

(٥٨) ينظر غاية النهاية٢:١٢٥.

(٥٩) الموافقة على نوعين: تحقيقًا: وهو أن يتطابق اللفظ مع مرسوم الخط دون زيادة أو نقصان وعليه أكثر مفردات القرآن. والموافقة احتمالاً: نحو: (ملك يوم الدين) حيث كتبت (ملك) بدون ألف.

(٦٠) معاني القرآن للفراء٢:٢٩٣.

(٦١) ينظر في كل هذه القراءات غاية النهاية٢:٥١، أو تسلسل ٢٧٠٧.

سبقه إليها ابنُ مسعود (٦٢)، وعلى ما يبدو فقد كان يقرأ بها على هذه الوجوه تيمُّنًا بابن مسعود الذي قال عنه رسول الله: "من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضًّا كما أُنزل فليقرأْهُ بقراءةِ ابنِ أمِّ عبدٍ" (٦٣)، واستمرارًا منه على رخصة الأحرف السبعة التي بَعُدَتْ عن زمانه وبقيت عالقةً في وجدانه.

وابن مجاهد الذي حمل راية ضبط القراءات، وإحكام الروايات عمَّنْ تقدَّمَهُ، لم يكن ليرضى بأقلَّ من أنْ يقفَ في وجه من يقرأُ بما خالف رسم المصحف الإمام؛ احتياطًا منه للقرآن، وحِفْظًا لكتاب الله من أن يمسَّهُ سوءٌ. لذلك رَفَعَ أمرَ ابنِ شنبوذ للوزيرِ ابن مقلة سنة (٣٢٣هـ)، فعُقد له مجلسٌ بحضورِ العلماء والفقهاء، واستُتيب حتى رجعَ عن فعلته (٦٤).

ج) موافقة العربية ولو بوجه:

عندما نزل القرآن الكريم وتعلمه الصحابة الكرام من فم رسول الله ـ ρ ـ بقراءات مختلفة، كانوا يتكلمون اللغة دون تأثرهم بقاعدة نحوية أو منطق لغوي. ولكن بعد أن تطرق اللحن إلى ألسنة الناس ــ لدخول الأعاجم في دين الله أفواجًا ــ بدأ العلماء يستنبطون قواعد للغة كان الأساس منها تعليميًّا؛ حتى لا يلحنَ هؤلاء في نطق كلام الله سبحانه.

إن قواعد النحو التي استنبطها أولئك العلماء ربما كان يصطدم بعضُها مع بعض القراءات القرآنية؛ لأنها لا تتفق مع قياسهم النحوي، فآثروا غيرها عليها لأنها تؤدي المطلوب.

ومن هنا يمكن أن نقسم القراءات التي طعن بها النحاة من المدرستين البصرية والكوفية على ثلاثة أقسام:

أ) قسم طعن فيه نحاة البصرة وأجازه نحاة الكوفة:

والحق يجب أن يقال ابتداءً: فالذين استنبطوا قواعد النحو من البصريين، وأصلوا قواعدهم كالخليل وسيبويه لم تكن هذه التهمة ظاهرة عامة عندهم، بل إن سيبويه على طول كتابة لم يتلفظ بكلمة واحدة يطعن

---

(٦٢) ينظر معاني الفراء٣:٢٩٨، والقراءات الشاذة ص ١٥٦، والبحر المحيط لأبي حيان٦:١٥٤.

(٦٣) سنن ابن ماجه١:٤٩ وبرقم (١٣٨).

(٦٤) ينظر الفهرست ٣٥، وغاية النهاية٢:٥٤، ٥٥.

فيها بأية قراءة على كثرة القراءات التي استشهد بها في كتابه. ولكن إذا كانت القراءة لا تتفق مع قياسه النحوي كان يومئ إليها إيماءً بأن يأتي بكلام منثور يشبه هذه القراءة يصفه بأنه لا يجوز في كلام العرب، وربما حصر جوازه بالشعر، حيث يورد بيتًا من الشعر فيه ضرورة تشابه تلك القراءة.

ففي قوله تعالى:(هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ) (هود:٧٨). قرأ الحسن البصري وزيد بن علي وعيسى بن عمر ومحمد بن مروان: "هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ" بنصب الراء. حيث جعل (أطهرَ) حالاً و (هُنَّ) ضمير فصل (٦٥).

والبصريون لا يجوزون أن يقع ضمير الفصل بين معرفة ونكرة بل يجب أن يكون بين معرفتين نحو: زيدٌ هو العاقلُ.

وسيبويه لم يتطرق إلى تخطئة هذه القراءة وإنما أثبت عنوانًا في كتابه: (هذا بابٌ لا تكون هو وأخواتها فيه فصلاً)، ولكن يكون مبتدأً، نحو: (ما أظنُّ أحدًا هو خيرٌ منكَ)، ولا يجوز عنده: (ما أظنُّ أحدًا هو خيرًا منك)؛ لأن (هو) وقع بين نكرتين. ثم نقل خبرًا عن يونس أن أبا عمرو رأى قراءة نصب (هنَّ أطهرَ) لحنًا (٦٦).

والكوفيون يجوزون وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحب الحال؛ لذلك كانت هذه القراءة مقبولة عندهم. قال الكسائي: (هنَّ أَطْهَرَ) بالنصب صوابٌ يجعل (هُنَّ) عمادًا (٦٧).

ب) قسم طعن فيه نحاة الكوفة وأجازه البصريون:

كان الكوفيون أكثرَ جرأةً من البصريين على الطعن في القراءات القرآنية التي لا تتفق مع قياسهم النحوي، فالذي أسس مذهبهم النحوي (الفراء) تحديدًا كان يطعن في القراءات التي لا تتفق مع مذهبه النحوي،

---

(٦٥) ينظر المحتسب ١:٣٥١، والقراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٠، والبحر المحيط ٥:٢٤٧.

(٦٦) ينظر الكتاب لسيبويه ٢:٣٩٥- ٣٩٦.

(٦٧) ينظر الإنصاف مسألة (١٠٠).

ولربما وصفها بالشذوذ مرة، وبالقبح مرة ثانية، وبأنها مرذولة مرة ثالثة، وربما ذهب إلى وصف القراء بأنهم يتوهمون في قراءاتهم (٦٨).

ففي قوله تعالى:﴿مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾ (إبراهيم:٢٢).

قرأ حمزة ويحيى بن وثاب (٦٩): "مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيِّ" بكسر ياء (مصرخيِّ) مع التشديد، وهي قراءة سبعية متواترة (٧٠).

فقد طعن في قراءة حمزة هذه، وحجته: أن الياء الأولى من: (مصرخيْ) ساكنة، وياء المتكلم كذلك ساكنة؛ فالتقى ساكنان؛ فوجب تحريك الثانية بالفتح لذلك.

أمَّا قراءة حمزة: (بمصرخيِّ) بكسر الياء من المتكلم مع التشديد، فقال عنها الفراء: "ولعلها من وَهْمِ القراءِ طبقة يحيى، فإنه قلَّ من سَلِمَ منهم من الوهم" (٧١).

ج) قسم طعن فيه نحاة البصرة ونحاة الكوفة:

وربما اشترك متأخرو البصرة والكوفيون في تخطئة بعض القراءات المتواترة.

من ذلك قوله تعالى:﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ (النساء:١).

قرأ حمزة:﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ﴾ بجر: (الأرحامِ) (٧٢).

---

(٦٨) ينظر (حقيقة رأي البصريين والكوفيين في الاستشهاد بالقراءات القرآنية على قواعدهم النحوية) مجلة (دراسات يمنية) العدد (٨٠) يناير- مارس ٢٠٠٦م.

(٦٩) يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي، تابعي ثقة كبير من العباد الأعلام، روى عن ابن عمر وابن عباس كان مقرئ أهل الكوفة في زمانه. قال عنه الأعمش: يحيى أقرأ من بال على التراب، مات سنة (١٠٣هـ)، ينظر غاية النهاية تسلسل (٣٧٨٢).

(٧٠) ينظر معاني القرآن للفراء ٢:٧٥، والسبعة ٣٦٢.

(٧١) ينظر معاني القرآن للفراء ٢:٧٥.

(٧٢) معاني القرآن للفراء ١:٢٥٢، السبعة٢٢٦، النشر٢:٢٤٧.

أما قراءة الجر هذه: (والأرحامِ)، فهي على عطف هذا الاسم على الضمير المجرور بالباء (الهاء) من (به).

وهم يرون أن هذا العطف غير جائز في لغة العرب، وهو إن ورد فسبيله الشعر، ولا يجوز أن يحمل كتابُ الله (عز وجل) عليه. وهذا ما ذهب إليه جمهور البصريين، والفراء، والزمخشري، وابن عطية، وحجتهم: أن الجار والمجرور كالشيء الواحد، فإذا عطفت على الضمير المجرور، فكأنك قد عطفت الاسم (الأرحامِ) على الحرف الجار (الباء)، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز [٧٣].

وقد أجاز قوم ذلك العطف منهم: يونس بن حبيب، والأخفش الأوسط، وقطرب، وابن مالك، وأبو حيان وابن هشام [٧٤].

واحتج هؤلاء بوجود ما يماثل هذه القراءة في النثر، والشعر، بله في كتاب الله (عز وجل).

* فمن النثر احتجوا بما نقل عن العجاج أنه كان يقول إذا قيل له: كيف تجدك؟ يقول: خيرٍ عافاك اللهُ. يريد: بخيرٍ [٧٥].

* ومن الشعر قولُه:

فاليومَ قرَّبتَ تهجونا وتشتُمُنا فاذهبْ فما بكَ والأيامِ مِنْ عجبِ

فالأيام جُرَّ لأنه عطف على الكاف في (بك) والتقدير: (بكَ والأيامِ) [٧٦].

* ومن القرآن قوله جل شأنه:﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة:٢١٧).

فعطف (المسجدِ) على الهاء في (بِهِ).

قال المبرد: لو صلَّيتُ خلف إمامٍ يقرأُ: (بهِ والأرحامِ) بالخفض لأخذتُ نعلي ومضيتُ [٧٧].

---

(٧٣) ينظر الإنصاف ٤٦٦:٢.

(٧٤) ينظر شرح الأشموني ٤٢٩:٢، وشرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري١٥٢،١٥١:٢.

(٧٥) ينظر الحجة لابن خالويه ١١٩.

(٧٦) ينظر الكتاب لسيبويه ٣٨٣:٢.

(٧٧) ينظر الكامل في اللغة والأدب للمبرد ٥٤:٢، والجامع لأحكام القرآن ٢:٥.

اختيار ابن مجاهد للقراء السبعة مع رواتهم:

لقد استمر أئمةُ القراءات يتناقلون القراءاتِ الصحيحةَ المتواترةَ، ولم يكونوا ليخصصوا أئمةً بأعيانهم يأخذون عنهم القرآنَ وحدهم.

وقد ذكرنا كيف أن أئمة القراءات كانوا يختارون من مرويّاتهم عن شيوخهم قراءة يقرؤون بها، ويداومون عليها، وتضاف إليهم، ومن ثم حملها عنهم تلاميذُهم؛ مما جعل هؤلاء الأئمة يتكاثرون في اختياراتهم؛ حتى أنَّا لنجد أنَّ أبا عُبيد القاسم بن سلام يصنف كتابًا في القراءات يجمع فيه قراءاتِ خمسة وعشرين إمامًا من بينهم السبعةُ الذين اختارهم ـــ فيما بعد ـــ ابنُ مجاهد في كتابه: (السبعةُ في القراءات)(٧٨).

ـ وقد كان هارون بن موسى الأعور العتكي (٧٩) ـــ قبل المئتين ـــ تلميذ أبي عمرو قد ألف كتابًا في وجوه القراءات، وتتبع الشاذَّ منها، وبحث عن إسناده (٨٠).

ـ وكان بعده أحمد بن جبير بن محمد الكوفي (٢٥٨هـ) (٨١) نزيلُ أنطاكية، جمع كتابًا في قراءات الخمسة من كل مصرٍ واحد (٨٢).

ـ وكان بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (٢٨٢هـ) صاحب (قالون)، ألف كتابًا في القراءات جمع فيه قراءات عشرين إمامًا، منهم هؤلاء السبعة (٨٣).

ـ وكان بعده الإمام الطبري (٣١٠ه) جمع كتابًا سمَّاه (الجامع)، فيه نيّفٌ وعشرون قراءةً (٨٤).

---

(٧٨) ينظر النشر١:٣٤.

(٧٩) هارون بن موسى أبو عبدالله الأعور العتكي البصري، له قراءة معروفة روى القراءة عن عاصم الجحدري وعاصم بن أبي النجود وأبي عمرو بن العلاء، مات قبل المئتين، ينظر غاية النهاية تسلسل (٣٦٧٥).

(٨٠) ينظر غاية النهاية٢:٣٤٨، ومنجد المقرئين ٦٩.

(٨١) أحمد بن جبير بن محمد بن جعفر أبو بكر الكوفي، نزيل أنطاكيا، كان من أئمة القراءة، جليل، ضابط، ثقة، توفي سنة (٢٥٨هـ)، ينظر غاية النهاية تسلسل (١٦٩).

(٨٢) النشر١:٣٤.

(٨٣) السابق ١:٣٤.

(٨٤) نفسه ١:٣٤.

- وكان بعده أبو بكر الداجوني (٣٢٤ه) [٨٥] جمع كتابًا في القراءات، وأدخل معهم أبا جعفر أحد العشرة [٨٦].

وقد تتابعت مؤلفات الأئمة في قراءة كل إمام محاولين أن يضبطوا قراءة كل واحد منهم، وأن يميزوها بجميع خصائصها من حيث: الإدغام، والإمالة، والاختلاس، وتحقيق الهمز، وتسهيله، والإشمام، وظواهرها الصرفية، والنحوية، واللغوية، وغيرها.

ولكن هذه المؤلفات لم تستطع أن تُوقف سيلَ تعددِ الطرق والروايات للتلاميذ الذين أخذوا عن أئمتهم. وكان من هؤلاء التلاميذ المتقن للرواية والدراية، ومنهم المتقن لإحداهما دون الأخرى. فتعددت القراءات والاختيارات، وكثر فيها الاختلاف، واتسع الخرق. وقد صور ذلك ابن مجاهد في مقدمة كتابه خيرَ تصوير [٨٧].

وقد كانت هذه الأسباب داعيًا لأنْ يتجرد عالمٌ بالقراءات؛ ليقابل بينها مع كثرة انتشارها في الأمصار، وينتقي منها قراءاتٍ لأئمة مشهورين بالثقة، والأمانة، والضبط، ودوام الإقراء؛ حتى لا يتفاقم الأمر، ويلتبس الحقُّ بالباطل، وتصبح قراءةُ القرآن فوضى لكل أحدٍ يقرأ حسب معرفته [٨٨].

وقد تصدى ابن مجاهد لهذا العمل الضخم، واصطفى من كل مصرٍ ـــ وُجِّهَ إليه بمصحف ـــ إمامًا عُرف بالثقة، والأمانة، والضبط، واستفاضت قراءته بالأمصار، وتواترت، ثم اختار مع كل قارئ راويين له كانا قد حملا قراءته عنه، وثبَّتها في كتابه (السبعة في القراءات).

فاختار من المدينة نافعًا ابنَ أبي نعيم (١٦٩هـ)، ومعه: قالون، وورش. واختار من مكة ابنَ كثير (١٢٠هـ)، ومعه: البزي، وقنبل.

---

(٨٥) محمد بن أحمد بن عمر بن سليمان، أبو بكر الضرير الرملي، يعرف بالداجوني نسبة إلى قرية (داجون) قرب الرملة في فلسطين، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن الأخفش بن هارون، مات سنة (٣٢٤هـ)، ينظر غاية النهاية تسلسل (٢٦٩٩).

(٨٦) النشر ١:٣٤.

(٨٧) مقدمة السبعة ١٢.

(٨٨) السبعة ٤٥ ٤٦.

واختار من البصرة أبا عمرو بن العلاء (١٥٤هـ)، ومعه: الدوري، والسوسي. واختار من الكوفة عاصمًا ابن أبي النجود (١٢٧هـ)، ومعه حفص، وشعبة. وحمزة بن حبيب الزيات (١٥٧هـ)، ومعه: خلف وخلاد. والكسائي (١٨٩هـ)، ومعه أبو الحارث وحفص الدوري.

على أنه ـــ رحمه الله ـــ لم يُهمل باقي القراءات بل أطلق عليها شاذةً، وهو عنده ليس مما لا يجوز القراءةُ به، أو غير صحيح، وإنما هو أقل انتشارًا واستفاضةً من هذه السبعة التي اختارها، وضمَّها في كتابه؛ لذلك نراه يؤلف كتابًا في (الشواذ من القراءة) بعد كتاب السبعة ضمنه كثيرًا من المفردات التي وصفها بالشذوذ، لا من حيث مخالفتُها للضوابط الثلاثة المذكورة سلفًا، بل من حيث عددُ من يقرأ بها قياسًا بهؤلاء السبعة الذين انتخبَهم. ولكنَّ كتاب الشواذ هذا ضاع من أيدي الزمن مع بقاء خبره، إذ إنَّ ابن جني يدير جزءًا من كتابه (المحتسب) على كتاب ابن مجاهد في الشواذ فيقول: "على أننا نُنحى فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ـــ رحمه الله ـــ الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة، إذ كان مرسومًا به محنوَّ الأرجاءِ عليه، وإذ هو أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عمَّن ليست له روايتُه، ولا توفيقُه، ولا هدايتُه" (٨٩).

إذنْ يمكن أنْ نقول: إنَّ عمل ابن مجاهد هذا قام على ركنين أساسين:

الأول: اصطفاء قراءات لسبعة قراء ارتضتهم الأمةُ، وأطبقت عليهم من شرقها إلى غربها.

الثاني: بيان مفهوم القراءات الشاذة عنده، وهو ما فوق السبعة، وليس مما فقد أحد الشروط الثلاثة التي ذكرناها كما حدث للشارحين لهذه الضوابط ممن أتى بعده؛ لذلك نجد أنَّ كثيرًا من القراءات التي ضمَّنها ابنُ جني (٣٩٣هـ) في (محتسبه)، والتي أطلق عليها (شاذة) ـــ بسبب اقتصار ابن مجاهد على السبعة دون غيرهم من القراء، أو بسبب انحصار اختياره براويين لكل قارئ من السبعة دون غيرهما من الرواة

(٨٩) المحتسب في شواذ القراءات ١: ٣٥.

ــ قد أخرجها ابنُ الجزري (٨٣٣هـ) من الشذوذ إلى الصحة، وضمنها في كتابه (النشر) وهذا سنامُ هذه الدراسة.

والحق إنَّ مقياس الشذوذ الذي كان في عصر ابن مجاهد بدأ يختفي تدريجيًّا، وعادت الضوابطُ الثلاثة للقراءات الصحيحة التي اعتمدها العلماء في تمييز القراءات الصحيحة من الشاذة لتكون هي الأساس.

وقد عاب بعض العلماء على ابن مجاهد اقتصاره على راويين لكل قارئ من القراء السبعة. فهذا أبو حيان الأندلسي يقول:

"وهل هذه المختصرات التي بأيدي الناس اليوم كـ: التيسير، والتبصرة، والعنوان، والشاطبية بالنسبة لما اشتُهر من قراءات الأئمة السبعة، إلا نَزْرٌ من كَثْرٍ، وقَطْرَةٌ من قَطْرٍ...هذا أبو عمرو بن العلاء الإمام الذي يقرأ أهل الشام بقراءته، اشتهر عنه في هذه الكتب المختصرة اليزيدي، وعنه رجلان: الدوري، والسوسي، وعند أهل النقل اشتُهر عنه سبعة عشر راويًا. فكيف تقتصر قراءة أبي عمرو على اليزيدي، ويُلغى مَنْ سِواه من الرواة على كثرتهم، وضبطهم، ودرايتهم، وثقتهم. وربما يكون فيهم من هو أوثق، وأعلم من اليزيدي" (٩٠).

بين (المحتسب) و (النشر):

ذكرنا سلفًا أنَّ ابن مجاهد انتخب سبعة قراء لسبع قراءات، ومع كل قارئ راويان، وضمنهما في كتابه (السبعة)، وأطلق على كل ما خرج عن هذه السبع وصف الشذوذ، وهو عنده ليس مما لا يجوز القراءة به، ولكن لكونها أقل انتشارًا من القراءات السبع. وقد راح العلماء يحتجون لهذه القراءات السبع، يعرضونها على قياسهم النحوي مرةً، وعلى كلام العرب المسموع مرة أخرى، ويقلبونها على وجوه ترتضيها عقولُهم، وتطمئن لها قلوبُهم مرة ثالثة. وخيرُ مَنْ يُمَثِّلُ هذا الاتجاه أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) الذي ألف كتابًا في الاحتجاج للقراءات السبع التي أوردها ابن مجاهد في كتابه. وبعد أنْ تفرَّغ أبو علي منه حدَّثَ نفسَه بأنْ يضع كتابًا في الاحتجاج للقراءات الشاذة ــ التي جمعها ابن مجاهد في

(٩٠) ينظر النشر١: ٤١، ٤٢.

كتاب آخر لم يسمْهِ ــ "وهمَّ أنْ يضعَ يده فيه، ويبدأَ به، فاعترضت خوالجُ هذا الدهر دونه، وحالت كبواتُه بينه وبينه" (٩١).

من أجل ذلك امتشق ابنُ جني قلمَهُ، ليحتج للقراءات الشاذة ــ كما احتج للمتواترة ــ فألف كتابَ (المحتسب) في الاحتجاج لها، ولكنه لم يصنعْ هذا الكتاب ليكون محتجًّا لكل القراءات الشاذة "وإنما الغرضُ منه إبانةُ ما لَطُفَتْ صفتُه وأَغْرَبَتْ طريقتُه" (٩٢).

وهذا الشاذُّ الذي عَرَضَ ابنُ جني للاحتجاج له، إنَّما هو ــ كما ذكرنا ــ ما شذَّ عن السبعة، وغمض عن ظاهر الصنعة، وقد تحرَّى الصحةَ في روايته من طريقه، وطريق غيره من الرواة، وقد أداره على كتاب ابن مجاهد في الشواذ "إذ كان مرسومًا به محنوَّ الأرجاء عليه، وإذ هو أثبتُ في النفس من كثير من الشواذ المحكية عمَّن ليست له روايتُه، ولا توفيقُه، ولا هدايتُه" (٩٣).

على أنَّ ابنَ جني ــ رحمه الله ــ لم يكتفِ بالاحتجاج للقراءات الشاذة مما هو موجود في كتاب ابن مجاهد، بل عرَّج على كتاب لأبي حاتم السجستاني (٢٥٥هـ) في الشواذ، ولكن لم يسمِّهِ، وعلى كتابٍ لقطرب (٢٠٦هـ) في الشواذ لم يسمه أيضًا، فأورد عددًا من القراءات لا بأس به، واحتجَّ لها في (المحتسب) (٩٤).

ومن المعلوم أنَّ الضوابط الثلاثة للقراءات الصحيحة المتواترة بدأت تعود تدريجيًّا بعد ابن مجاهد؛ مما حدا بابن الجزري أنْ ينتقي ثلاثَ قراءات لثلاثة قرَّاء تتفق مع هذه الضوابط، ويضيفها إلى القراءات السبع، وهي: قراءة يزيد بن القعقاع من رواية ابن وردان وابن جَمَّاز، وقراءة يعقوب من رواية روح ورويس، وقراءة خلف من رواية إدريس وإسحاق الوراق. وبذلك يصبح عددُ القراءات الصحيحة المتواترة عشرًا ضمَّنها ابنُ الجزري في كتابه (النشر في القراءات العشر).

---

(٩١) المحتسب١:٣٤، وينظر ١:١٥.

(٩٢) المصدر السابق١:٣٥.

(٩٣) نفسه ١:٣٥.

(٩٤) نفسه ١:٣٥ ٣٦.

ونحن بعد أنْ قابلنا بين قراءات (المحتسب)، وبين قراءات (النشر)، وجدنا أنَّ كثيرًا من المفردات التي أوردها ابنُ جني في (محتسبه)ـــ والتي هي شاذة في مصطلح ابن مجاهد ـــ قد أدخلها ابنُ الجزري في (نشره)؛ وما ذلك ـــ برأينا ـــ إلا بسبب تطور مصطلح الشذوذ من زمن كتابة المصحف إلى زمن ابن مجاهد، ثم عودته لما كان عليه على يد ابن الجزري.

فقد أحصيتُ ثمانيًا وخمسين قراءةً شاذة انتقاها ابنُ الجزري من المحتسب، وضمَّنها في النشر أثبتناها في آخر البحث.

ونحن لو عرضنا هذه القراءات على ضوابط القراءات الصحيحة المتواترة لوجدنا أنَّها لا تخالف رسم المصحف الإمام المجمع عليه، ولا بواحدة منها. كما أنها صحيحةُ الرواية، فضلاً عن أنها متواترة، وهذا ما أخبَرَنا به ابنُ جني نفسُه في مقدمة كتابه، إذ يقول: "إلا أنَّه مع خروجه عنها ـــ أي عن قراءة القراء السبعة ـــ نازعٌ بالثقة إلى قرَّائه، محفوفٌ بالروايات من أمامه وورائه" (٩٥). كما أنَّه موافقٌ للعربية في مجمله "ولعله، أو كثيرًا منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه" (٩٦).

ويقول: " لكن غرضنا منه أن نُرِيَ وجهَ قوةِ ما يسمى الآن شاذًّا، وأنَّه ضاربٌ في صحة الرواية بِجِرانِهِ، آخذٌ من سمت العربية مهلةَ ميدانه؛ لئلا يرى مُرًى أنَّ العدول عنه إنما هو غضٌّ منه، أو تهمةٌ لهْ" (٩٧). ولا يغفل ابن جني أنَّ قسمًا منه ربما فيه تكلفٌ في الصنعة، وضَعْفٌ في الحجة، فإذا لم يجد وجهًا للقراءة يطمئنُّ إليه ـــ إما لشذوذه في اللغة، أو لحاجته إلى التكلف والاعتساف ـــ لم يتحرَّجْ أنْ يردَّها، أو يضعفَ القراءة بها، وكان هذا ديدنُهُ على طول كتابه (٩٨).

---

(٩٥) المحتسب ١:٣٢.

(٩٦) المصدر السابق.

(٩٧) نفسه١:٣٣.

(٩٨) ينظر المحتسب مثلاً١:١٠٦، ٢٠٦.

ولكن ذلك لا يطعن في أكثره، ولا يقلل من قيمته الإقرائية؛ لأن القراءة إذا ما ثَبَتَتْ بالنقل المتواتر عن رسول الله ـ ρ ـ ووافقت أحد المصاحف العثمانية، فلا مجال للقياس فيها؛ لذلك يقول أبو عمرو الداني:

"وأئمةُ القراءة لا تعملُ في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل. والروايةُ إذا ثبتت عنه لا يردها فشوُّ لغة، ولا قياسُ عربية؛ لأن القراءة سنةٌ متَّبعة يلزمُ قبولُها، والمصيرُ إليها" (٩٩).

ونحن سنورد ـــ بإذن الله ـــ أمثلةً على كلا النوعين في هذه المفردات ـــ أعني المفردات التي فيها قوة في القياس، والقراءات التي فيها ضَعف في الصنعة، وتكلف في الحجة ـــ وكل ذلك من خلال مباحث: نحوية، وصرفية، ولغوية، وصوتية. ثم نتبع ذلك بجدول ـــ كما وعدْنا ـــ نورد فيه كلَّ المفردات التي أوردها ابن جني في (محتسبه) على أنها شاذة عند ابن مجاهد، ومن ثم ضمَّنها ابن الجزري في (نشره) على أنها مفرداتٌ صحيحة متواترة.

***أمثلة من القراءات التي فيها وجه نحوي:**

***حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه:**

قوله جل شأنه: ﴿بِمَا حَفِظَ اللهُ﴾ (النساء:٣٤). قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع: (بما حفظَ اللهَ) بالنصب في لفظ الجلالة (١٠٠).

قال ابن جني: هو على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، وهو على تقدير: بما حفظ دينَ اللهِ، ثم حذف المضاف (دين)، وأقام المضاف إليه مقامه، فأخذ حكمه في الإعراب (١٠١).

وحذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه مطَّرد في القرآن، وفي الشعر الفصيح.

فمن وروده في القرآن قوله جلَّ ثناؤُه:﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (يوسف:٨٢) والتقدير: أهلَ القريةِ.

---

(٩٩) جامع البيان في القراءات السبع نقلاً عن منجد المقرئين: ٦٥.

(١٠٠) المحتسب١:١٨٨، والنشر٢:٢٤٩.

(١٠١) ينظر المحتسب١:١٨٨.

ومن وروده في الشعر قول الشاعر:

إذا لاقيتِ قومي فاسأليهم كفى قومًا بصاحبهم خبـيرا

أأعفو عن أُصولِ الحقِّ فيهم إذا عَسُرَتْ وأقتطعُ الصُّدورا؟

أي: أقتطعُ ضغائنَ الصدورِ، ثم حذف المضاف (ضغائن)، وأقام المضاف إليه (الصدور) مقامه، فأخذ حكمَه. ومن هنا نجد أنَّ هذه القراءة قويةٌ في قياس العربية.

* المنادى المضاف إلى ياء المتكلم:

قوله جلَّ شأنه:(أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ) (الزمر:٥٦).

قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع: (يا حسرتايَ) بألف بعدها ياءٌ مفتوحة (١٠٢).

قال ابن جني: وهذه القراءة فيها إشكال؛ وذلك أنَّ الألف في (حسرتا)، إنما هي بدلٌ من ياء المتكلم؛ لأنَّ الأصل (حسرتي)، ثم أُبدلت الياءُ ألفًا هربًا إلى خفة الألف من ثقل الياء، وهو كقولك:

يا غلاما ويا صاحبا، وأنت تريد: يا غلامي ويا صاحبي، قال: ومنه قول الشاعر:

يا ابنةَ عمَّا لا تلومي واهجعي

فأبدل من ياء (عمي) ألفًا. ثم إنَّ أبا جعفر أتى بياء للمتكلم ثانيةٍ بعد الألف، فأصبح عندنا ياءان للمتكلم، وهو وجهُ إشكال هذه القراءة (١٠٣).

إلا أنَّ ابن جني على عادته لم يعدم وجهًا من التأويل تصح عليه هذه القراءة، فذهب في تأويلها: إلى أنه جمع بين العوض والمعوض منه، أي: بين الألف، والياء (حسرتايَ)، قال: وقد ورد الجمع بين العوض، والمعوض منه في كلام العرب، ومنه قول الشاعر:

إني إذا ما حدثٌ ألمَّا أقولُ يا اللـــــــــهمَّ يا اللهمَّا

فجمع بين (يا) التي للنداء، والميم في (اللهمَّ)، فقال: يا اللهمَّ (١٠٤).

---

(١٠٢) المحتسب٢:٢٣٧، والنشر٢:٣٦٣.

(١٠٣) ينظر الكتاب لسيبويه ٢:٢١٤، والمحتسب٢:٢٣٨.

(١٠٤) ينظر المحتسب٢:٢٣٨، والنداء وتطبيقاته في القرآن الكريم ٨١.

ونرى ابن الجزري يدافع عن هذه القراءة، التي صحت روايةً عن غيرٍ واحدٍ، كأبي العزّ، وابن سِوار، وأبي الفضل الرازي، قال: ولا يُلتفت إلى من ردَّه بعد صحة روايته[١٠٥]. وفي هذا تأكيدٌ لقول الداني المذكور سلفًا: إنَّ القراءة إذا ثبتت بالنقل المتواتر، فلا يردُّها فشوُّ لغة، ولا قياسُ عربية. ومن هنا ضمَّ ابن الجزري هذه القراءة في (نشره).

***العطف على الضمير المرفوع المتصل:**

قوله جل ثناؤه:﴿ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (يونس:٧١).

قرأ أبو عمرو ويعقوب: (وشركاؤُكم) بالرفع[١٠٦].

قال ابن جني: رفعه على العطف على الضمير المرفوع المتصل (الواو) في (أجمعوا)، وساغ عطف (شركاؤكم) على (الواو) من غير توكيد لهذه الواو؛ لأنَّ الكلام طال بالمفعول به (أمركم) قال: ومثله أنْ تقول: قمْ إلى أخيك وأبو محمدٍ. فتعطف على الضمير المستتر في (قم) من غير توكيد؛ لأنك فصلت بالجار والمجرور (إلى أخيك).

وقال ابن جني: وإذا جاز الفصل بما هو أقل من الجار والمجرور، وهو (لا) في قوله جل ثناؤه: ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا﴾ (الأنعام:١٤٨). فجوازه على الجار والمجرور أحرى[١٠٧].

والبصريون والكوفيون يجمعون على أنه إذا عطفت على الضمير المرفوع المتصل وجب أن تفصل بينه، وبين ما عطفت عليه بشيء. وأكثر ما يكون الفصل بالضمير المرفوع المنفصل كقوله جل ثناؤه:﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنبياء:٥٤). فقوله: (آباؤكم) معطوفٌ على الضمير (التاء) في (كنتم).

وقد يكون الفصل بغير الضمير المرفوع المنفصل. ومنه قوله جل ثناؤه:﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ (الرعد:٢٣). فـ (مَنْ) معطوفٌ على الواو في (يدخلونها)، وصح ذلك للفصل بالمفعول به، وهو (الهاء)، لذلك قال ابن مالك في ألفيته:

---

(١٠٥) النشر٢:٣٦٣.

(١٠٦) المحتسب١:٣١٤، والنشر٢:٢٨٦.

(١٠٧) ينظر المحتسب١:٣١٤.

وإنْ على ضميرِ رفعٍ متصلْ عطفتَ فافصلْ بالضميرِ المنفصلْ
أو فاصلٍ ما..... .....[١٠٨]

وهناك وجه آخر تصح عليه هذه القراءة. وهو أن يكون (وشركاؤكم) مرفوعا على الابتداء أي: وشركاؤُكم فليجمعوا أمرَهم[١٠٩].

ومن هنا نجد أنَّ هذه القراءة صحت قياسًا كما صحت سماعًا؛ لذلك نرى ابن الجزري أثبتها في (نشره)، وأخرجها من الشذوذ إلى الصحة.

كان التامة:

قوله جل ثناؤه:﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء﴾ (الحشر:٧).

قرأ ابن عامر، وأبو يزيد بن القعقاع: (تكون) بالتاء. وضم الدال ورفع الهاء من (دُولَةٌ)[١١٠]. قال ابن جني: (تكون) هنا تامة فهي تكتفي بمرفوع، ولا خبر لها أي: كي لا تقعَ دولةٌ بين الأغنياء[١١١].

و (كان) قد تأتي تامة، وعندئذ تدل على الحدث، والزمان. وشرط تمامها أنْ تكونَ بمعنى (وَقَعَ)، أو (وُجِدَ).

فمن ورودها تامةً في القرآن قوله جلَّ ثناؤه:﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة:٢٨٠). أي: إنْ وجد ذو عسرة.

ومن الشعر قول الشاعر:

إذا كانَ الشتاءُ فأدفئوني فإنَّ الشيخَ يَهْدِمُهُ الشتاءُ

أي: إذا حضر الشتاءُ، أو إذا وقع الشتاءُ.

ومن هنا نجد أنَّ هذه القراءة لها مثال في الكلام العربي: المنثور، والمنظوم فضلاً عن أنَّ نقلها قد تواتر؛ لذلك أخرجها ابن الجزري من الشذوذ إلى الصحة.

---

(١٠٨) ينظر شرح ابن عقيل: ٥٠٠ ٥٠١.

(١٠٩) النشر٢:٢٨٦.

(١١٠) المحتسب٢:٣١٦، والنشر٢:٣٨٦.

(١١١) ينظر المحتسب٢:٣١٦.

***أمثلة من القراءات التي فيها وجهٌ صرفي:**

قوله جل شأنه: ﴿إنَّ إلينا إيَابَهُم﴾ (الغاشية:٢٥).

قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع (إيَّابهم) بتشديد الياء [١١٢].

قال ابن جني: قراءة أبي جعفر تحتمل أربعة أوجه:

الأول: يجوز أن تكون (إيَّاب) على وزن (فِعَّال). والأصل (إوَّابًا)، إلا أنه قلب الواو ياءً؛ للاستخفاف لا وجوبًا.

الثاني: أن يكون بنى من (آبَ) (فَيْعَل)، وأصله: (أَيْوَبَ) ثم قلب الواو ياءً؛ لوقوع الياء ساكنةً قبلها، فصارت (أَيَّبَ)، ثم جاء بالمصدر على هذا (إيَّابًا) على وزن (فِيْعَال).

الثالث: يجوز أن يكون (أَوَّبَ) بمنزلة (حَوْقَلَ)، وجاء بالمصدر على (فِيْعَال): (حِيْقَال)، أنشد الأصمعي:

يا قومِ قد حَوْقَلْـــــــتُ أو دنوتُ وبعضُ حِيـْـــــــــقالِ الرجالِ الموتُ

فصار: إيْوابًا، كـ: حِيْقال، ثم قلب الواو للياء قبلها، فصارت: إيَّابًا.

الرابع: ويجوز أن يكون (أَوَّبَ) (فَعْوَل)، كـ: جَهْوَر، فتقول في مصدره على حدِّ: (جِهْوار): إيَّاب. فتقلب الواو ياءً؛ لسكونها وانكسار ما قبلها [١١٣].

وقد أنكر أبو حاتم السجستاني هذه القراءة؛ لأنه حملها على قوله عز وجل:﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً﴾ (النبأ:٢٨). قال: وهذا لا يجوز؛ لأنه كان يجب أن يقول: إوَّابًا؛ لأنه: فِعَّال. قال: ولو أراد ذلك لقال: إيْوَابًا فقلب الواو ياءً للكسرة قبلها [١١٤].

ومن هنا فلا يُلتفت إلى قول أبي حاتم هذا؛ لأن ابن جني ـــ كما رأينا ـــ قد جوَّز فيها من الأوجه التي تصح عليها ما يكفي للقبول بها

---

(١١٢) المحتسب٢:٣٥٧، والنشر٢:٤٠٠.

(١١٣) ينظر في كل ذلك المحتسب ٢:٣٥٧ وما بعدها.

(١١٤) ينظر المحتسب٢:٣٥٧.

طالما أنَّ القراءة تُنْمِيها إلى رسول الله ـ ρ ـ ومن هنا فقد أخرجها ابن الجزري من الشذوذ إلى الصحة، وضمَّنها في كتابه (النشر).

ومنه قوله جل ثناؤه:﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ (المؤمنون:٣٦).

قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وعيسى الثقفي: (هيهاتِ هيهاتِ) بكسر التاء غير منونة في الاسمين (١١٥).

أما قراءة الجمهور: (هيهاتَ) بفتح التاء، فعلى أنه واحد، وهو اسم فعل ماض بمعنى: بَعُدَ)، أي: البعدُ لما توعدون.

وأما قراءة أبي جعفر: (هيهاتِ)، فهي جمع (هيهات). وأصله (هَيْهَيَاتِ)، إلا أنَّه حذف الألف، ثم قلب الياء الثانية ألفًا؛ لتحركها، وانفتاح ما قبلها، ولو لم تحذفْ الألفُ لما كان بالإمكان قلبها؛ لأنها لام الفعل فلا تقلب إذا كان بعدها ألف(١١٦).

***أمثلة من القراءات التي فيها وجه لغوي:**

التسكين للتخفيف:

من ذلك قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ (البقرة:٢٣٣).

قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع، والأعمش: (لا تضارْ) بسكون الراء مخففة، ومدِّ الألف لالتقاء الساكنين (١١٧).

قراءة أبي جعفر (لا تضارْ)، أصلها: (لا تُضارِرْ)، إلا أنه حذف إحدى الراءين تخفيفًا، وينبغي أن تكون المحذوفة الثانية؛ لأنها أضعف، وبتكريرها وقع الاستثقال؛ فأصبح (لا تضارِ). وأصل هذه الراء الأولى السكون؛ لأنها كانت مدغمةً في الثانية، والحرف لا يدغم في مثيله إلا إذا كان ساكنًا، ثم أُقِرَّتْ على سكونها؛ ليكون ذلك دليلاً على أنها قد كانت مدغمةً قبل الحذف (١١٨).

---

(١١٥) المحتسب٢:٩٠، والنشر٢:٣٢٨.

(١١٦) المحتسب ٢:٩٠ وما بعدها.

(١١٧) المحتسب١:١٢٣، والنشر٢:٢٢٧، ٢٢٨.

(١١٨) ينظر المحتسب١:١٢٣وما بعدها.

ومن ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾ (الملك:٢٧)

قرأ نافع ويعقوب والحسن: (تَدْعُون) ساكنةَ الدال خفيفة[١١٩].

قراءة الجمهور: (تَدَّعون) مشددة الدال أي: تتداعون بوقوعه، أي: كانت الدعوى بوقوعه فاشيةً منكم. وليس معنى (تدَّعون) هنا: من ادِّعاء الحقوق إنما هي بمعنى: تتداعون من الدعاء، لا من الدعوى قال الشاعر:

بني أسدٍ ما تَأْمُـــــــرُونَ بأمرِكم فما برحتْ خيلٌ تثـــــــــــوبُ وتدَّعي

أي: تتداعى بينها، وتقول: يا لفلان.

أما قراءة: (تدْعون) خفيفة الدال، فهو على معنى الدعاء، أي: هذا الذي كنتم به تدْعون اللهَ أنْ يوقعه بكم. وعلى هذا المعنى قوله جل شأنه:﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج:١) [١٢٠].

اختلاف الحركات بين الفتح والكسر:

من ذلك قوله جل شأنه:﴿لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ﴾ (النحل:٧).

قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع: (بِشَقّ) بفتح الشين[١٢١].

قال ابن جني: (الشِّقُّ)، و (الشَّقُّ) بكسر الشين، وفتحها بمعنى واحد، وكلاهما من المشقة، قال عمرو بن ملقط:

والخيلُ قد تُجْشِـــــــمُ أربابها الشَّ قَّ وقد تَعْـــتَـــسِـــفُ الرَّاويهْ[١٢٢]

وقال أبو عبيد: الكسر من المشقة. ويقال: هم بشِقٍّ من العيش، إذا كانوا في جَهْدٍ، وعليه قراءة الجمهور في النص القرآني. ومنه قوله ρ: "اتقوا النارَ ولو بشِقِّ تمرة"، أي: بنصف تمرة، يريد: لا تستقلُّوا من الصدقة شيئًا.

---

(١١٩) المحتسب٢:٣٢٥، والنشر٢:٣٨٩.

(١٢٠) المحتسب ٢:٣٢٥.

(١٢١) المحتسب ٢:٧، والنشر ٢:٣٠٢.

(١٢٢) المحتسب ٢:٧.

وأما الفتح: فمن الشَّقِّ، وهو الفصل في الشيء كأنه أراد: أنهم في موضع حرج ضيق، كالشق في الجبل (١٢٣).

وهذه القراءة جائزة على كلا المعنيين، فضلاً عن أنها صحيحة السند إلى رسول الله ـ ρ ـ ولذلك نرى ابن الجزري أخرجها من الشذوذ إلى الصحة، وضمنها في (نشره).

***أمثلة من القراءات التي فيها وجه صوتي:**

الإتباع في الحركات:

قوله جلَّ شأنُهُ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ﴾ (البقرة:٣٤).

قرأ أبو جعفر: "للملائكةُ اسْجُدوا" بضم التاء (١٢٤).

وقد ضعَّف ابن جني هذه القراءة، وحجته: أن (الملائكة) مجرور باللام، فالتاء فيها مكسورة، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من (اسجدوا) لسقوط همزة الوصل أصلاً.

وسقوط همزة الوصل، وتحريك ما قبلها بالضم، إنما يجوز إذا كان ما قبل الهمزة حرفًا ساكنًا وصحيحًا، نحو:أُدْخلُ اُدْخُلْ، فضم لالتقاء الساكنين، لتخرج من ضمة إلى ضمة، أي: للإتباع. ولكن هنا نلاحظ أن ما قبل الهمزة متحركٌ، ولا سيما حركة إعراب، فلا وجه لأن تحذف حركتُهُ ويحرك بالضم (١٢٥).

وإذا كان ابن جني قد ضعَّف هذه القراءة، فإن أبا البقاء العكبري وجد لها وجهًا تصح عليه. فذهب في تعليلها إلى: أنَّه نوى الوقف على التاء الساكنة، ثم حركها بالضم إتباعًا لضمة الجيم، والسكون في السين حاجزٌ غيرُ حصين قال: وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف (١٢٦).

---

(١٢٣) لسان العرب (ش ق ق).

(١٢٤) المحتسب ١:٧١، والنشر ٢:٢١٠.

(١٢٥) المحتسب ٢:٧١.

(١٢٦) التبيان في إعراب القرآن ١:٤٧.

لذلك نجد أن ابن الجزري يعتدُّ بها، وقد علل وجه الضم فيها: أنهم استثقلوا الانتقال من الكسرة إلى الضمة؛ إجراءً للكسرة اللازمة مُجرى العارضة، وهذه لغةُ أَزْدِ شَنُوءة (١٢٧).

ومن هنا فلا سبيل إلى رد هذه القراءة، أو تضعيفها طالما أنها أتت على لغة مسموعة من لغات العرب، فضلاً عن أنها تواترت عن رسول الله ـ ρ ـ ولذلك أخرجها ابن الجزري من الشذوذ إلى الصحة، وضمنها في (نشره).

التخفيف في الهمزة:

من ذلك قوله جل شانه:(لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ) (الحجر:٤٤).

قرأ أبو جعفر والزهري: (جُزٌّ) بتشديد الزاي، ورفعها، وبدون همز (١٢٨).

قال ابن جني: وهذه القراءة مصنوعة؛ لأن الأصل (جُزْءٌ) على وزن (فُعْلٌ) من: جَزَّأْتُ الشَّيْءَ. ثم إنَّه نوى الوقف على لغة من شدد نحو ذلك في الوقف، فقال: هذا خالدّ، فصارت في الوقف: (جُزٌّ)، ثم أطلق وهو يريد نية الوقف، وأقرَّ التشديد بحاله، فقال: (جُزٌّ) (١٢٩).

قال أبو حيان: وهذا التوجيه توجيه شذوذ (١٣٠).

والغريب من قول أبي حيان، وابن جني مع أنهما أوردا أبياتًا من الشعر لمنظور بن حبة تماثل هذه القراءة:

إنِ تبخلي يا جَمْلُ أو تعتلّي أو تصبحي في الظَّاعِنِ المُولّي
نُسَلِّ وَجْدَ الهَائِمِ المُعْتَلِّ ببازلٍ وَجْنَاءَ أو عَيْهَلِّ

يريد: العَيْهَل، فنوى الوقف فثقَّل، ثم أطلق، وهو يريد الوقف (١٣١).

---

(١٢٧) النشر ٢:٢١٠.

(١٢٨) المحتسب ٤:٧، والنشر ١:٤٠٦.

(١٢٩) المحتسب ٢:٤.

(١٣٠) البحر المحيط ٤:٤٨٢.

(١٣١) المحتسب ١:٢٧٦.

وهذه القراءة مع شذوذها في اللغة إلا أنها صحيحة السند إلى رسول الله ـ ρ ـ حيث إنَّ إمامين من التابعين قد قرأا بها، وهما: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، والزهري. فهي صحت سماعًا مع شذوذها في القياس. ولكننا نحن لا نخالف ما قرره الإمام أبو عمرو الداني عندما قال: والقراءة إذا ثبتت بالنقل المتواتر، فلا يردها فشو لغة، ولا قياس عربية. ومن هنا جاء تصحيح ابن الجزري لها، ثم أخرجها من الشذوذ إلى الصحة، وضمنها في (نشره) والله أعلم.

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

١- أن القراءات التي وصفت بالشذوذ في عهد أبي بكر وعمر هي الآيات التي نسخت لفظًا من النص المصحفي الذي كتب بين يدي أبي بكر مع السماح لكل القراءات الأخر التي تخالف النص المصحفي بأن يُقرأ بها؛ لأنها كانت من باب رخصة التيسير التي وردت في الحديث، ومن هنا ــ برأينا ــ بدأ تشذيذ القراءات. أما الشذوذ الذي نتج عن كتابة المصحف الإمام فكان كل قراءة لا تتوافق مع هذا النص المكتوب. ثم كان لرواية القراءات وشهرتها من عدمه حكم آخر على كثير من القراءات بالشذوذ لأنها لم تكن كذلك. وأخيرًا إحكام رواية القراءات من قبل ابن مجاهد بأن انتخب من كل مصر إسلامي وجهت إليه المصاحف قارئًا واحدًا وله راويان. ثم إحكام ضوابط القراءات من قبل ابن مجاهد أبعد كل ما يخالف هذه الضوابط على نحو ما رأينا مع ابن شنبوذ وابن مقسم العطا.

٢- أن أول من أشار إلى ضوابط القراءات الصحيحة في كتاب هو الفراء (٢٠٧هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤م)، وبالتالي حددا مفهوم القراءات الشاذة التي تخالف هذه الضوابط. ثم إنَّ هذا المصطلح تطور على يد ابن مجاهد (٣٢٤م) الذي كان يقصد به ما وراء السبعة التي جمعها في كتابه ثم ما لبث هذا المصطلح أن عاد إلى ما كان عليه قبل ابن مجاهد لذلك نرى ابن الجزري ــ ومن خلال تطبيق هذه الضوابط ــ أضاف ثلاث قراءات على القراءات التي اختارها ابن مجاهد، فأصبحت القراءات المتواترة عشرًا.

٣- إن اختلال مدلول مصطلح الشذوذ على يد ابن مجاهد، ثم عودته على ما كان عليه قبل عصره حدا بابن الجزري أن يستخرج ثمانيًا وخمسين قراءة ــ من كتاب المحتسب ــ وينقلها من الشذوذ إلى الصحة ويضمنها في (نشره) والله أعلم.

جدول بالقراءات التي أخرجها ابن الجزري من المحتسب وضمها في النشر.

النص المصحفي	القراءة	المصدر
١ . (لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ) (البقرة:٣٤)	(للملائكةُ اسْجُدوا) بضم التاء	مح ١:٧١، النشر٢:٢١٠
٢ . (إِلاَّ أَمَانِيّ) (البقرة:٧٨)	(إلا أمانيْ) بسكون الياء	مح ١:٩٤، النشر ٢:٢١٧
٣ . (لاَ تُضَآرَّ) (البقرة:٢٣٣)	(لا تضارْ) بسكون الراء	مح ١:١٢٣، النشر ٢:٢٢٧
٤ . (وَمَن يُؤْتَ) (البقرة:٢٦٩)	(يؤتِ) بكسر التاء	مح ١:١٤٣، النشر ٢:٢٣٥
٥ . (حَفِظَ اللّهُ) (النساء:٣٤)	(حفظَ اللهَ) بفتح الهاء	مح ١:١٨٨، النشر ٢:٢٩٤
٦ . (مِنْ أَجْلِ) (المائدة:٣٢)	(من اجل) بهمزة وصل	مح ١:٢٠٩، النشر ٢:٢٥٤
٧ . (عَدْواً بِغَيْرِ) (الأنعام:١٠٨)	(عَدُوًّا) بضم الدال وتشديد الواو	مح١:٢٢٦، النشر ٢:٢١٦
٨ . (وَيَتُوبُ اللّهُ) (التوبة:١٥)	(ويتوبَ) بفتح الباء	مح ١:٢٨٤ النشر ٢:٢٧٨
٩ . (سِقَايَةَ) (التوبة:١٩)	(سُقاةَ) بضم السين وبدون ياء وبتاء	مح ١:٢٨٥، النشر ٢:٢٧٨
١٠ . (عِمَارَةَ) (التوبة:١٩)	(عَمَرَةَ) بفتح العين وبدون ألف	مح ١:٢٨٥، النشر ٢:٢٧٨
١١. (يُضَلّ) (التوبة:٣٧)	(يُضِلُّ) بكسر الضاد	مح ١:٢٨٩، النشر ٢:٢٧٩
١٢ . (وَالأَنصَارِ) (التوبة:١٠٠)	(والأنصارُ) بضم الراء	مح ١:٣٠٠، النشر ٢:٢٨٠
١٣ . (فَأَجْمِعُواْ) (يونس:٧١)	(فاجمعوا) بهمزة وصل	مح ١:٣١٤، النشر ٢:٢٨٥
١٤ . (وَشُرَكَاءكُمْ) (يونس:٧١)	(وشركاؤُكم) بضم الهمزة	مح ١:٣١٤، النشر ٢:٢٨٦
١٥ . (وَزُلَفاً) (هود:١١٤)	(وزُلَفًا) بضم اللام	مح ١:٣٣٠، النشر ٢:٢٩٢
١٦ . (أَحَدَ عَشَرَ) (يوسف:٤)	(أحدَ عْشَرَ) بإسكان العين	مح ١:٣٣٢، النشر ٢:٢٧٩
١٧ . (هَيْتَ) (يوسف:٢٣)	(هَيْتِ) بكسرالتاء	مح ١:٣٣٧، النشر ٢:٢٩٤
١٨ . (جُزْءٌ) (الحجر:٤٤)	(جُزٌّ) بدون همز وتشديد الزاي	مح ٢:٤، النشر ١:٤٠٦
١٩ . (بِشِقّ) (النحل:٧)	(بِشَقِّ) بفتح الشين	مح ٢:٧، النشر ٢:٣٠٢
٢٠ . (أَمَرْنَا) (الإسراء:١٦)	(آمَرْنا) بمد الألف	مح ٢:١٥، النشر ٢:٣٠٦
٢١ . (خِطْئًا) (الإسراء:٣١)	(خِطًا)بدون همز وكسر الطاء	مح ٢:١٩، النشر ٢:٣٠٧
٢٢ . (وَلِتُصْنَعَ) (طه:٣٩)	(وَلْتُصْنَعُ) بسكون اللام ورفع العين	مح ٢:٥١، النشر ٢:٣٢٠
٢٣ . (يُخَيَّلُ) (طه:٦٦)	(تُخَيَّلُ) بالتاء بدلاً من الياء	مح ٢:٥٥، النشر ٢:٣٢١
٢٤ . (لَّنُحَرِّقَنَّهُ) (طه:٩٧)	(لَنَحْرُقَنَّهُ) بفتح النون وتخفيف الراء	مح ٢:٥٨، النشر ٢:٣٢٢
٢٥ . (رَبّ) (الأنبياء:١١٢)	(رَبُّ) بضم الياء مشددةً	مح ٢:٦٩، النشر ٢:٣٢٥

٢٦ . (وَرَبَتْ) (الحج:٥)	(وربأتْ) بزيادة همزة	مح ٢:٧٤، النشر ٢:٣٢٥
٢٧ . (خَسِرَ) (الحج:١١)	(خاسِرَ) بزيادة ألف اسم فاعل	مح ٢:٧٥، النشر ٢:٣٢٥
٢٨ . (هَيْهَاتَ) (المؤمنون:٣٦)	(هيهاتِ) بكسر التاء	مح ٢:٩٠، النشر ٢:٣٢٨
٢٩ . (كِبْرُهُ) (النور:١١)	(كُبْرُهُ) بضم الكاف	مح ٢:١٠٣، النشر ٢:٣٣١
٣٠ . (وَلَا يَأْتَلِ) (النور:٢٢)	(ولا يتألَّ) بقلب التاء مع الهمزة	مح ٢:١٠٦، النشر ٢:٣٣١
٣١ . (يَذْهَبُ) (النور:٤٣)	(يُذْهِبُ) بضم الياء	مح ٢:١١٤، النشر ٢:٣٣٢
٣٢ . (نَتَّخِذَ) (الفرقان:١٨)	(نُتَّخَذَ) بضم النون	مح ٢:١١٩، النشر ٢:٣٣٢
٣٣ . (وَاتَّبَعَكَ) (الشعراء:١١١)	(وأَتْبَاعُكَ) بهمزة قطع	مح ٢:١٣١، النشر ٢:٣٣٥
٣٤ . (اللَّاتَ) (النجم:١٩)	(اللاتَّ) بتشديد التاء	مح ٢:٢٩٤، النشر ٢:١٣٢
٣٥ . (مُسْتَقِرّ) (القمر:٣)	(مُسْتَقِرٍّ) بتنوين الجر	مح ٢:٢٩٧، النشر ٢:٣٨٠
٣٦ . (مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) (الرحمن:٥٤)	(مِنِ اسْتَبْرَقٍ) بهمزة وصل	مح ٢:٣٠٤، النشر ١:٤٠٨
٣٧ . (فَرَوْحٌ) (الواقعة:٨٩)	(فَرُوْحٌ) بضم الراء	مح ٢:٣١٠، النشر ٢:٣٨٣
٣٨ . (لَا يَكُونَ) (الحشر:٧)	(لا تَكُوْنَ) بالتاء بدل الياء	مح ٢:٣١٦، النشر ٢:٣٨٦
٣٩ . (مَا يَكُونُ) (المجادلة:٧)	(ما تَكُوْنُ) بالتاء بدل الياء	مح ٢:٣١٥، النشر ٢:٣٨٥
٤٠ . (أَسْتَغْفَرْتَ) (المنافقون:٦)	(آسْتَغْفَرْتَ) بألف مد	مح ٢:٣٢٢، النشر ٢:٣٨٨
٤١ . (تَدَّعُونَ) (الملك:٢٧)	(تَدْعونَ) بدال خفيفة	مح ٢:٣٢٥، النشر ٢:٣٨٩
٤٢ . (وَيْكَأَنَّهُ) (القصص:٨٢)	(بالوقف على ويك)	مح ٢:١٥٥، النشر ٢:١٥١
٤٣ . (رَبَّنَا بَاعِدْ) (سبأ:١٩)	(رَبُّنا بَاعَدَ) على الإخبار في الكلمتين	مح ٢:١٨٩، النشر ٢:٣٥٠
٤٤ . (دُكِرْتُمْ) (يس:١٩)	(ذُكِرْتُمْ) بتخفيف الكاف	مح ٢:٢٠٥، النشر ٢:٣٥٣
٤٥ . (صَيْحَةً وَاحِدَةً) (يس:٢٩)	(صيحةٌ واحدةٌ) بالرفع في الكلمتين	مح ٢:٢٠٦، النشر ٢:٣٥٣
٤٦ . (جِبِلّاً) (يس:٦٢)	(جُبُلًّا) بضم الجيم والباء	مح ٢:٢١٦، النشر ٢:٣٥٥
٤٧ . (يَا حَسْرَتَى) (الزمر:٥٦)	(يا حسرتايَ) بزيادة ياء مفتوحة	مح ٢:٣٧، النشر ٢:٣٦٣
٤٨ . (وَرَبَتْ) (فصلت:٣٩)	(وربأَتْ) بزيادة همزة مفتوحة	مح ٢:٢٤٧، النشر ٢:٣٢٥
٤٩ . (أَأَعْجَمِيّ) (فصلت:٤٤)	(أَعجميٌّ) بدون همزة استفهام	مح ٢:٢٤٧، النشر ١:٣٦٦
٥٠ . (مَّيْتاً) (الزخرف:١١)	(مَيِّتًا) بتشديد الياء مكسورة	مح ٢:٢٥٣، النشر ٢:٢٢٤
٥١ . (تَوَلَّيْتُمْ) (محمد:٢٢)	(تُوُلِّيْتُمْ) بضم التاء والواو وتشديد اللام مكسورة	مح ٢:٢٧٢، النشر ٢:٣٧٤

٥٢ ـ (وَأَمْلَى) (محمد:٢٥)	(وأُمْلِيْ) بضم الهمزة وكسر اللام	مح ٢:٢٧٢، النشر ٢:٣٧٤
٥٣ ـ (مِتْنَا) (ق:٣)	(مُتنا) بضم الميم	مح ٢:٢٨١، النشر ٢:٢٤٢
٥٤ ـ (أَلَتْنَاهُم) (الطور:٢١)	(لِتْنَاهُمْ) بدون همزة وكسر اللام	مح ٢:٢٩٠، النشر ٢:٣٧٧
٥٥ ـ (أَلَتْنَاهُم) (الطور:٢١)	(آلَتْنَاهُمْ) بألف مد وفتح اللام	مح ٢:٢٩٠، النشر ٢:٣٧٧
٥٦ ـ (أُقِّتَتْ) (المرسلات:١١)	(وُقِّتَتْ) بالواو بدل الهمزة	مح ٢:٣٤٥، النشر ٢:٣٩٧
٥٧ ـ (إِيَابَهُمْ) (الغاشية:٢٥)	(يَّابَهُمْ) بتشديد الياء مفتوحة	مح ٢:٣٥٧، النشر ٢:٤٠٠
٥٨ ـ (مَالاً لُّبَداً) (البلد:٦)	(مالاً لُّبَّدا) بتشديد الباء مفتوحة	مح ٢:٣٦١، النشر ٢:٤٠١

ملاحظة: مح (المحتسب)

ثبت المصادر والمراجع

[١] الإبانة عن معاني القراءات، مكي ابن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، حققه وقدم له د.محيي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، دمشق ط١ ١٩٧١م.

[٢] الإبدال، أبي الطيب اللغوي، عبدالواحد بن علي الحلبي (٣٥١هـ)، حققه وشرحه ونشر حواشيه الأصلية وأكمل نواقصه، عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٠م.

[٣] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبي البركات الأنباري (٥٧٧هـ) تح. محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، شارع محمد علي بمصر ط٤ ١٩٦١م.

[٤] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي٧٤٥ه، طبع بالتصوير عن مطبعة مولاي السلطان عبدالحفيظ سلطان المغرب ط٢ ١٩٧٨م، دار الفكر للطباعة والنشر.

[٥] تاريخ القرآن د.عبدالصبور شاهين، دار القلم ١٩٦٦م.

[٦] التبيان في إعراب القرآن، أبي البقاء العكبري (٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢ ١٩٨٧م.

[٧] تدوين القرآن الكريم الوثيقة الأولى في الإسلام، د. محمد قبيسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨١م.

[٨] تهذيب اللغة، أبي منصور الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مراجعة علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب (لا.ت).
[٩] الجامع لأحكام القرآن، أبي عبدالله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، أعادت طبعه بالأفست دار إحياء التراث العربي (لا.ت).
[١٠] جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي (٦٤٣هـ) تحقيق: د.علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة،ط١ ١٩٨٧م.
[١١] الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (٣٧٠هـ)، تحقيق وشرح عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦ ١٩٩٦م.
[١٢] حقيقة رأي البصريين والكوفيين بالاستشهاد بالقراءات القرآنية على قواعدهم النحوية، عبدالفتاح محمد عبوش، بحث منشور في مجلة دراسات يمنية العدد (٨٠) يناير ــ مارس ٢٠٠٦م.
[١٣] الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت لبنان (لا.ت).
[١٤] ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، الكويت (لا.ت).
[١٥] ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى، رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتحقيق يسرى عبدالغني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩م.
[١٦]السبعة في القراءات لابن مجاهد البغدادي ٣٢٤هـ، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.
[١٧] سنن ابن ماجه (٢٧٣هـ)، تح. محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي (لا.ت).
[١٨] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد دار الكتاب العربي بيروت ط١ ١٩٥٥م.

[١٩] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: د. أحمد سليم الحمصي، ود. محمد أحمد قاسم، منشورات دار جروس للنشر والتوزيع، طرابلس لبنان، ط١ ١٩٩٠م.
[٢٠] شرح التصريح على التوضيح الشيخ خالد الأزهري (٩٠٥هـ)، وبهامشه حاشية للعلامة الشيخ يس بن زين الدين العليمي الحمصي، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٤م.
[٢١] الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبي الحسن أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (لا.ت).
[٢٢] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ط٤ ١٩٧٨م.
[٢٣] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: زهير ناصر الناصر، الناشر دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
[٢٤] غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري٨٣٣هـ، عني بنشره ج.برجشتراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
[٢٥] فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ه)، قرأ أصله تحقيقا وتصحيحا عبدالله بن باز، صححه محب الدين الخطيب دار المعرفة بيروت (لا.ت).
[٢٦] فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، الناشر دار ابن كثير دمشق ــ بيروتط١ ١٩٩٥م.
[٢٧] الفهرست لابن النديم (٤٣٨هـ)، أبي الفرج بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق، تحقيق: رضا تجدد، طهران ١٩٧١م.
[٢٨]القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٧٠هـ)، تحقيق آرثر جفري، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، إربد، ط٢٠٠٢م.
[٢٩] الكامل في اللغة والأدب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة ط٣، ١٩٨٨م.

[٣٠] الكتاب لسيبويه، تح. عبدالسلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
[٣١] كتاب المصاحف، لابن أبي داوود السجستاني (٣١٦هـ)، دراسة وتحقيق ونقد د. محب الدين عبدالسبحان، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ط١ ١٩٩٥م.
[٣٢] لسان العرب، لابن منظور الإفريقي (٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط٣ ١٩٩٩م.
[٣٣]اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس ١٩٧٨م.
[٣٤]المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني تح. عبدالحليم النجار، و د. عبدالفتاح إسماعيل الشلبي، وعلي النجدي ناصف، القاهرة ١٩٧٢م.
[٣٥]معاني القرآن للفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق: د. أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، نسخة مصورة بالأوفست، طهران (لا. ت).
[٣٦]المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت (لا.ت).
[٣٧]منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري، مكتبة المقدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ.
[٣٨]الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لابن حزم الأندلسي، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٨٦م.
[٣٩]النداء وتطبيقاته في القرآن الكريم ـــ دراسة نحوية، رسالة ماجستير غير منشورة عبدالفتاح محمد عبوش، الجامعة الإسلامية، بغداد، العراق ١٩٩٧م.
[٤٠]النشر في القراءات العشر لابن الجزري٨٣٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (لا.ت).

Development of Sporadic Terms in the Qur'anic Readings

Dr. Abed Alfatah Mohammed Aboush
Associate Professor: Department of Arabic Language, Faculty of Arts,
King Faisal University Ahsa

Abstract. The term "scarcity" of some words in the Qirâ'ât has some shadow of vagueness due to its different intended meanings and due to the different periods and times at which such sporadic terms were used.At the time of Abu Baker and Omar such terms referred to all the vocabulary or Qur'anic verses whose pronunciations have been invalidated and were therefore excluded from the Qur'anic orthography .

At the time of Othman (peace be upon him) such terms meant all the vocabulary which have been excluded from the Main Qur'an and whose (the Main Qur'an's) orthography did not include any of them. On the other hand, such terms according to Ibn Mujahid (324 AH) who had established the seven canonical Qur'anic Readings indicated terms that have not been that common because they were not frequent enough.

Based on these different senses of such terms, I have traced their different stages of development and have shown their different meanings where I have found terms which have been described as being rare or scarce at the time of Ibn Mujahid and which have been included in Ibn Jini's book (Al Muhtasib). Furthermore, I have shown how Ibn Aljarzi (833 AH) had collected these terms and included them in the recognized Readings and incorporated them in his book (Al Nasher) because they agree with the rules regulating the correct recognized Qur'anic Reading.